بحوث موضوعية في نهج البلاغة

الجهاد والحرب في نهج البلاغة

الشيخ خليل رزق

دار الولاء
للطباعة والنشر والتوزيع

الجهاد والحرب في نهج البلاغة

الكتاب:	الجهاد والحرب في نهج البلاغة
المؤلف:	الشيخ خليل رزق
الناشر:	دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة:	الأولى ٢٠٠١م ـ ١٤٢٢هـ

جميع الحقوق محفوظة ©

طُبع على ورق بالكي العالمي الذي يعكس أشعة الشمس

بحوث موضوعية في نهج البلاغة (٤)

الجهاد والحرب
في
نهج البلاغة

الشيخ خليل رزق

دار الولاء
للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

والحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الأخيار المنتجبين، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين.

بين الإمام علي عليه السلام ونهجه:

مِلحُ الأرض، وزينة الدنيا، والسَّنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولُباب كل جوهرٍ كريم...

ذاك هو أمير المؤمنين، وإمام الموحّدين، وسيد المتّقين، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

معدنِ الفهم، وينبوع العلم، وفيض من وحي نبوّة أحمد، ودليل كل موحّد. نهج للعارفين، وسبيل للسالكين، ودليل للمجاهدين، ودستور للحاكمين. نهج حياة، ونهج فلاح وجهاد، ونهج للهداية وللعدل والمساواة.

ذاك هو التراث الخالد للإمام علي عليه السلام : نهج البلاغة

كان ولا يزال رائداً لكل حملة العلم والأدب، وموضع إهتمام الناس على إختلاف مذاهبهم وألوانهم، لأنه الحقيقة الكاملة والصافية

التي أعطاها الإمام علي عليه السلام للبشرية جمعاء، لتستنير بنهجه، وتستضيء بنور علمه.

فهو الميدان الواسع والرحب الذي إجتمعت فيه الفضائل، والتقت عنده آراء المفكرين، واستقت من معينه عقول المثقفين والواعين، وما ذلك إلاّ لأنه المظهر الحقيقي لرسالة الإسلام الصافي الأصيل الذي أسقط الجاهلية العمياء واستبدلها بحضارة أشرقت على العالم كله بالفيض والعطاء، فانتجت علماء ومفكّرين وفلاسفة وحكماء وعظماء كانوا نتاجاً واضحاً للبذرة التي غرسها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الدنيا.

ولا يخفى على أحد موقع الإمام علي عليه السلام بين هؤلاء كلهم، فهو صنيع الوحي وربيب النبوّة.

وإذا كان القرين مقتدياً بالقرين، فما ظَنُّكَ بالتربية والتثقيف الدهر الطويل التي أشار إليها الإمام علي عليه السلام بقوله:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمّني إلى صدره ويكنفني فراشه... ولقد كنت أتّبعه إتّباع الفصيل أثَرَ أمّهِ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشمُّ ريح النبوّة....»[1].

وكان للكثيرين شرف الحديث عن الإمام علي عليه السلام فألّفوا فيه الكتب، وصاغوا فيه الكثير من الشعر، ومع هذا يبقى أرفع وأسمى مما

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٠.

قالوا وألفوا، وكما يقول شارح النهج إبن أبي الحديد المعتزلي:

«فأمّا فضائله عليه السلام، فإنها قد بلغت من العِظَم والجلالة، والإنتشار والإشتهار مبلغاً يسمُجُ معه التعرّض لذكرها، والتصدّي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: (رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضَوْء النهار الباهر، والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر؛ فأيقنت أنّي حيث إنتهى بي القول منسوب إلى العجْز، مقصّر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك).».

ورغم سعي الأيادي الحاقدة والغادرة لإخفاء معالم شخصيته، وتشويه قيمه وفضائله، بقي الإمام علي عليه السلام منارة وشعلة لكل رجال التاريخ الشرفاء والأحرار.

فلقد وجد الفلاسفة والعرفاء والأدباء والمصلحون والفقهاء ورجال الحكم والسياسة وكل الذين تحدّثوا وتغنّوا في عالم القيم والفضيلة والعلم، وجدوا أسوتهم متبلورة في وجود علي بن أبي طالب عليه السلام.

ومن هنا إعترف بسموّ فكرِهِ كلّ من المخالف والمؤالف، والغريب والقريب، والمؤمن والملحد.

ولصعوبة الوقوف على شخصية الإمام وتحليلها ودرسها، لما تختزنه هذه الشخصية من العمق والبُعد والذوبان في الإسلام، ولقصور الأقلام والأفكار البشرية عن بلوغ حقيقته عليه السلام.

لأجل هذا أحببت أن أخوض غمار جانب من جوانب شخصية الامام علي عليه السلام التي ظهر له فيها ـ كما في غيرها ـ الكثير من

المعجزات والكرامات جعلته متميزاً عن جميع المخلوقات في سحر البيان، وأدب اللسان. فكان الإبحار في سفينته العظيمة: **نهج البلاغة**، وكانت هذه «السلسلة من البحوث الموضوعية في نهج البلاغة» خطوة على الطريق الطويل، وذلك بقصد الوصول إلى شاطىء الأمان، والوقوف عند هذه الآثار الجليلة التي إستودعها الشريف الرضي (رحمه الله) في نهج بلاغة علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث تكمن فيها عصارة الفكر البشري والإنساني نظراً لما إحتوته من أسرار علي عليه السلام، وجواهره الثمينة.

وها هو الفكر البشري يرقى يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام، وعصراً بعد عصر، ويبقى نهج البلاغة شمساً ساطعة، ونوراً مبيناً، وطوداً شامخاً، يغذّي عقول البشر، ويعطيها من القداسة أجمل الحِكَم، وأنبل التعابير لتظهر بحلّتها التي تفيض طهارة في الفكر، وعدلاً في الحكم، وجمالاً في الروح، وروعةً في الأدب، وسحراً في البيان...

وأخيراً يبقى النهج كبيراً، ونبقى نحن الصغار، ويستمر النهج في العطاء، ونستمر نحن في التزود من معينه الذي لا ينضب.

وما هذه الباقة من الموضوعات إلا محاولة جادت بها قلم طالب أراد الوصول إلى حقيقة النهج علّ ذلك يُقرِّبه من ساحة الطهر التي أراد لنا علي بن أبي طالب عليه السلام أن نسكنها ونتزوّد منها.

خليل عبد الأمير رزق

ايران ـ قم المقدّسة

شعبان ١٤١٣ هـ.ق

الفصل الأول

الجهاد في الإسلام

- الجهاد في اللغة.
- الجهاد في التشريع الإسلامي.
- الجهاد في تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- الإسلام والسيف.
- الإمام علي عليه السلام القائد والمجاهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجهاد في الإسلام

الجهاد في اللغة:

الجهاد لغة إمّا مأخوذ من الجُهد بالضم، بمعنى الوسعة والطاقة والمشقّة، وإمّا من الجَهد بالفتح بمعنى المشقّة.

وفي لسان العرب: الجَهْدُ والجُهْدُ الطاقة، وقيل الجَهْد هو المشقة والجُهْد الطاقة، ويقال: جاهد العدو مُجاهَدة وجهاداً أي قاتله وجاهد في سبيل الله، والجهاد هو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[1].

وفي مجمع البحرين: قُرِىء بفتح الجيم وضمّها أي وسعهم وطاقتهم، وقيل المضموم: الطاقة، والمفتوح المشقّة.

وفيه أيضاً أن الجهاد شرعاً بذل المال والنفس لإعلاء كلمة

---

(١) لسان العرب: ابن منظور ج ٣ ص ١٣٤ مادة جهد. ط: دار الفكر.

الإسلام وإقامة شعائر الدين[١].

وقال صاحب الجواهر الشيخ محمد حسن النجفي:

الجهاد: مأخوذ من الجَهْد ـ بالفتح ـ بمعنى التعب والمشقة أو منه بالضم كذلك الوسع والطاقة[٢].

وعن السيد الخوئي في منهاج الصالحين:

الجهاد: مأخوذ من الجَهْد ـ بالفتح ـ بمعنى التعب والمشقة أو من الجُهْد ـ بالضم بمعنى الطاقة، والمراد به شرعاً: القتال لإعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الدين[٣].

فالجهاد إذن في الشرع هو بذل النفس والمال لمحاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص، أو بذل النفس والمال والوسع في سبيل إعلاء كلمة الإسلام وإقامة شعائر الإيمان.

الجهاد في التشريع الإسلامي:

الجهاد ركن من أركان الدين الإسلامي، ومن الأسباب والعوامل المهمّة التي قوي بها الإسلام، وانتشر أمره في العالم بأسره من خلال الغزوات والحروب التي قام بها النبي الأكرم محمد ﷺ.

---

(١) مجمع البحرين: ج ٣ ص ٣٠ ـ ٣١.

(٢) جواهر الكلام: النجفي ج ٢١ ص ٣.

(٣) منهاج الصالحين السيد الخوئي ج ١ ص ٣٦٠.

حيث كان الجهاد في سبيل الله لأجل الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وتأسيس الدولة الإسلامية في ظلِّ راية النبي الأعظم ﷺ.

ومن هنا فقد اهتمّ القرآن الكريم بالجهاد في ضمِن نصوصه التشريعية، حيث وردت الآيات الكثيرة التي تتضمَّن الحديث عن مفهوم الجهاد وثوابه وأهميته، وجهاد المسلمين مع الكفّار والمنافقين.

قال تعالى في محكم كتابه: .

﴿يا أيُّها الذين آمنواهل أدلُّكم على تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾(١).

وقد حرص الإسلام والقرآن الكريم على إحاطة مفهوم الجهاد في سبيل الله بقدسيّة خاصة كلّما تحدّثت عنه الآيات والروايات، كما أنّ الإسلام عظّم وقدَّس درجة المهاجرين والمجاهدين أكبر تعظيم وتقديس.

فالجهاد في سبيل الله هو تخلّي الإنسان عن ذاته ونفسه وماله وأهله وولده، والابتعاد عن كلّ القضايا الدنيوية، والتوجّه إلى رحاب الله وديار الإيمان، والحفاظ على أسمى وأقدس شريعةٍ بعثها الله لعبادهِ.

---

(١) سورة الصف، الآية: ١٠و ١١.

وفي الصدر الأوّل للإسلام أخذ مفهوم الهجرة بُعداً خاصاً في الإسلام، حيث كانت الهجرة مِن قِبَلِ المسلمين الأوائل نوعاً من أنواع الجهاد في سبيل الله، لأنّها كانت تعني هجرة الإنسان عن أهله ووطنه، والتخلّي عن كلّ عملٍ قد إعتاد على ممارسته.

فالإنسان من خلال الجهاد أو الهجرة يكون إنساناً بمعنى الكلمة لأنّه في كليهما يكون حرّاً من جميع قيودِ الذلِّ التي تحيط به.

أما الإنسان الذي يخضع للظروف التي يعيش فيها ويعجز أمام قيود الأهل والأولاد والوطن عندما يطلب منه الإسلام الهجرة أو يكون عاجزاً عن التخلّي عن ملذات الدنيا وأهواء النفس ليلتحق في قافلة المجاهدين فهذا الإنسان يوصف في الإسلام بالعبد الذليل والأسير للدنيا.

قال تعالى: **﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقّاً﴾**[١].

وقد ورد ذكرُ الجهاد في أكثر من سبعة عشر سورة قرآنية، وفي ما يَقُرب من (٤٠٤) آية شريفة.

وقد قسّم الله المسلمين إلى فئتين:

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٤.

فئة مجاهدة وأخرى قاعدة. وفضّل الأولى على الثانية بمراتب كبيرة وشملها بمغفرته ورحمته وعنايته.

قال تعالى: **﴿لا يستوي القاعِدون من المؤمنين، غير أولي الضرر، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضَّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفُسِهم على القاعدين درجةً...﴾**[1].

الجهاد في تاريخ النبي عليه السلام:

تؤكّد الآيات القرآنية المتعدِّدة بأنّ سيرة الأنبياء عليهم السلام ودعوتهم إلى الله كانت تبدأ بالإنذار والتبشير، وإعطاء الآيات والبيِّنات، وإيقاظ عقل الإنسان وفطرته بالتي هي أحسن، وهذه الدعوى كانت تلقى القبول عند أصحاب القلوب الطاهرة والضمائر الواعية، وأمّا ذوو القلوب الميِّتة والأرواح الملوّنة، والنفوس الطاغية، فإنهم بحقدهم ولؤمهم يواجهون الدعوى بشكلٍ يتحتّم معه أن يقف الأنبياء بكلِّ ما يحملون من طاقةٍ لمواجهة هذا الخط الشيطاني الإنحرافي لتحقيق أهداف الرسالة.

ولهذا إضطر الأنبياء عليهم السلام إلى رفع راية الجهاد، وهذا ما يبدو واضحاً من خلال قصصهم التي تحدَّث عنها القرآن الكريم، كما في قصص طالوت وجالوت وسليمان وملكة سبأ.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٥ ـ ٩٦.

«وكأيِّن من نبيٍ قاتل معه ربِّيُّون كثيرٌ فما وهنوا لِما أصابهم في سبيل الله وما ضَعُفُوا وما استكانوا والله يُحِبُّ الصابرين»[١].

وأمّا حياة النبي محمد ﷺ فقد إتسّمت بسمةٍ خاصة وذلك في مقدار جهاده. وتحمله للعذاب والقهر في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، فكانت حياته حافلة بالجهاد والصبر والمقاومة، وكانت حركةً مستمرّة وجهاداً دائماً في سبيل الله، ولم تتخلّلها لحظة سكونٍ وجمود، فقاد بنفسه جهاد المسلمين، وقضى ثلاثة عشرة عاماً في مكّة تحمَّل فيها أشد أنواع العذاب والتهديد والمؤمرات التي استهدفت حياته، وعشرة أعوامٍ في المدينة قضاها بتدريب المسلمين على الكفاح المسلّح وتربيتهم، وصمد بثباتٍ أمام دسائس اليهود والمنافقين. وهكذا كانت حياته جهاداً ونضالاً وصبراً وتحمّلاً للمصاعب والشدائد.

ورغم هذا كلِّه لم يهمل النبي ﷺ إدارة شؤون المسلمين، وتربيتهم ورعايتهم.

ومن الأساليب التي إتبّعها النبي ﷺ لتربية الناس ما برز في تعاليمه للمسلمين وحثِّهم على الاهتمام بالجهاد حيث بيَّن لهم في الكثير من أقواله تصوَّر الإسلام لمعنى الجهاد.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

ففي كلام له ﷺ يوضّح فيه ثواب الجهاد وفضله يقول:

«للجنَّة بابٌ يقال له: باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح والمجاهدون متقلّدون سيوفهم، والجمع في الموقف والملائكة تترحّبُ بهم، فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذُلاً وفَقْراً في معيشته ومحقاً في دينه، إنّ الله تبارك وتعالى أعزّ أمتي بسنابكِ[١] خيلها ومراكزِ رماحِها»[٢].

وسُئِل رسول الله ﷺ عن أفضلِ الأعمال فقال:

«الإيمان بالله و الجهاد في سبيله».

وقال ﷺ:

«إنّ جبرائيل أخبرني بأمرٍ قرّت به عيني، وفرح به قلبي، قال: يا محمّد من غزا غزوةً في سبيل الله من أمّتك فما أصابه قطرة من السماء أو صداع إلاّ كانت له شهادة يوم القيامة»[٣].

وعلى أثر هذه المفاهيم الواضحة عن الجهاد التي أرساها النبي ﷺ وغرس بذورها في نفوس المسلمين، أصبحوا يملكون تصوّراً فريداً عن معنى الجهاد، فتطلّعت نفوسهم إلى الفردوس

---

(١) السنبك: ضَربٌ من العَدو، وطرف الحافر.

(٢) وسائل الشيعة / الحر العاملي ج ١١/ ص ٥.

(٣) وسائل الشيعة/ الحر العاملي ج ١١ ص ٧.

الأعلى، ونزعوا من أبدانهم متاع الحياةِ الدنيا البخس، وضربوا أروع الأمثلة في جهادهم وحروبهم التي خاضوها مع النبي ﷺ ضد المشركين.

وعن هذا التاريخ الجهادي للنبي الأعظم ﷺ يقول أمير المؤمنين عليه السلام.

«وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، دعا إلى طاعته، وقاهر أعداءه جهاداً عن دينه، لا يثنيه عن ذلك اجتماعٌ على تكذيبه، والتماسٌ لإطفاء نوره»(١).

وقال أيضاً:

«فبلّغ رسالات ربّه غير وانٍ ولا مقصِّر، وجاهد في الله أعداءه غير واهنٍ ولا معذّر»(٢).

وقال عليه السلام «فجاهد في الله المدبرين عنه، والعادلين به»(٣).

الإسلام والسيف:

يعتبر الجهاد لوناً من ألوان تعبير الشعوب عن رفضها للمبادىء والقوانين الحاكمة عليها ضمن الحدود التي تعيش فيها،

---

(١) نهج البلاغة/ الخطبة ١٩٠.

(٢) نهج البلاغة/ الخطبة ١١٦.

(٣) نهج البلاغة/ الخطبة ١٣٣.

وتعبيراً عن تصدّيها للظلم والحرمان والقهر الذي تعانيه من سياسة حكّام الجور والفساد.

وقد استخدم الإسلام في التعبير عن كفاح المسلمين إصطلاحاً خاصّاً وهو «الجهاد في سبيل الله»، والسبب في ذلك هو أن يبقى هذا النوع من الكفاح متميِّزاً عن الصراعات الهمجيّة التي تمارسها الأمم الأخرى، ولم يستعمل للتعبير عنه كلمات الحرب والقِتال والنزاع والتخاصم.

فالجهاد في الإسلام هو بذل الجهد والسعي في كلِّ مجالات الحياة بصورةٍ دائمة ومستمرّة للتعبير عن رفض العبودية لغير الله والإنقياد لأهواء الشيطان ونزواته. ولتحقيق حكم الله في الأرض وهذا يؤدي إلى تحقيق سعادة البشرية ونشر الخير والحرية والعدالة.

من هنا يمكن مناقشة ما ذكره بعض الحاقدين على الإسلام واتهامهم له بأنه دين السيف والقهر، حيث صوّروا في بعض كتبهم كاريكاتوراً يمثِّل النبي محمد ﷺ حاملاً القرآن في يد، والسيف في يد، ويقف وفوق رأسه أشخاص، وكتبوا عبارةً تقول: (آمنوا بالقرآن، وإلاّ ضربت رقابكم بالسيف) فهؤلاء يريدون القول: إنّ الإسلام الذي يقول: «أدعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظةِ الحسنة» ليس صادقاً فيما يقول، وإنّما هو يقول: أدعُ بالسيف.

وقد ساعد على ذلك: أنّ المسلمين قد إعتادوا على ترديد عبارة: «إنّ الإسلام قام بمالِ خديجة، وسيف علي عليه السلام» مع عدم تعمّقهم في مدلول هذه العبارة، وعدم فهمهم لأبعاد الجهاد في الإسلام. ونحن إذ نؤكّد على دور الإمام علي عليه السلام الجهادي ونتفّق مع هذه المقولة ولكن ليس بالتفسير الذي يوحي بأنّ قيام الإسلام بسيف علي عليه السلام بمعنى أنّه كان يجعل السيف فوق رأس الإنسان ويقول له: إمّا أن تُسلِم وإمّا أن تُقتَل.

وإنّما معنى ذلك: أنّ سيف الإمام علي عليه السلام كان أبعد أثراً في الدفاع عن الإسلام، وصَدِّ أعداء الدين والمعتدين، وتأمين حريّة الفكر والعقيدة والرأي.

فالإسلام إنّما شرّع الجهاد لتوفير أجواء الحريّة ومنعِ الإنحراف والضلال في المجتمع، ولم يكن الجهاد في يوم من الأيام نوعاً من أنواع التسلّط والظلم وهذا ما يبدو واضحاً في توصيات النبي صلى الله عليه وآله لجيوشه بأن لا يقتلوا الصبيّ ولا الشيخ ولا المرأة، وأن لا يقطعوا الشجر ولا يمثلّوا ولا يُحرِقوا الزرع، ولا يعقروا البهائم...

وهذه المفاهيم جسدّها أمير المؤمنين عليه السلام في جهاده وحروبه قولاً وعملاً حيث كان يوصي أصحابه بنفس هذه الوصايا.

وهذا ما يتبيّن لنا بوضوح عند الحديث عن معاملة الإمام علي عليه السلام لأسرى الحرب، ووصاياه لجيشه التي يظهر منها مدى رأفة الإسلام بالذين يحاربون دعوته، وكيف نهى عن الغدر والخيانة...

الإمام علي القائد والمجاهد:

بذل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام جهده الكبير لتقوية دعائم الدين، ورفع كلمة الإسلام أو إعزازِ الدين ونشره، وجسّد الإمام عليه السلام أروع معاني الإيثار والتضحية والجهاد في جميع مراحل حياته.

فقصّة إيثاره بنفسه للحفاظ على حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في موارد كثيرة لا تخفى على أحد، كذلك جهاده في معركة بدر، وأُحد والخندق، وغزوة حنين وغيرها.

وهو الذي نام على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المبيت وفداه بنفسه حتى نزلت في شأنه الآية المباركة:

﴿ومن الناس من يشري نفسه إبتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد﴾[1].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٩.

وقد روى المفسِّرون كلهم، وأصحاب الرأي والحديث من العامة وأجمعوا على أنّ الآية المذكورة نزلت في الإمام علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش.

قال ابن شهرآشوب:

«وقد اجتمعت الأمّة على أنّ علياً كان المجاهد في سبيل الله والكاشف الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله المقدّم في ساير الغزوات إذا لم يحضر النبي صلى الله عليه وآله، وإذا حضر فهو تاليه وصاحب الراية واللواء معاً، وما كان قطّ تحت لواء جماعة أحدٍ ولا فرّ من زحف»[1].

فلولا سيف الإمام علي عليه السلام وجهاده في سبيل الله لما كان هناك ذِكرٌ للقرآن والإسلام، وليس هذا القول مبالغ فيه لأن النماذج الحيَّة لجهاد أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله خير شاهدٍ على ما نقول.

وحول ما يتعلّق بجهاده عليه السلام في أيام النبي صلى الله عليه وآله يقول الإمام علي عليه السلام:

«أما والله إن كُنتُ لفي ساقَتِهَا (أي الجاهلية) حتى تولّت

---

(١) المناقب: ابن شهر آشوب ج ١ ص ٦٦.

بحذافيرها، ما عجزتُ ولا جَبُنْتُ، وإنّ مسيري هذا لِمثْلِهَا ـ وقد كان ذاهباً لقتال أهل البصرة»[١].

وعن قتاله وجهاده للكافرين من أهل قريش يقول عليه السلام:

«مالي ولقُريش! والله لقد قاتلتُهُم كافرين، ولأُقاتلَنَّهُم مفتونين، وإنّي لصاحِبُهُم بالأمس، كما أنا صاحبُهُم اليوم! والله ما تَنقِمُ مِنّا قريش إلاّ أنّ الله إختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا»[٢].

ودور الإمام المشرِّف في مطلع الدعوة الإسلامية لا يحتاج إلى البيان والدليل، فقد كتب الله على يديه النصر في أغلب الحروب التي خاضها المسلمون.

وهذا ما أكّده شارح النهج ابن أبي الحديد حيث يقول:

وأما الجهاد في سبيل الله من علي عليه السلام فمعلوم عند صديقه وعدوّه أنّ علياً سيّد المجاهدين، وهل الجهاد لأحدٍ من الناس إلاّ له! وقد عرفت أنّ أعظم غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وأشدّها نكاية في المشركين بدر الكبرى، قُتِل فيها سبعون من المشركين، قَتَل علي عليه السلام نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر، دع من قتَلَه في غيرها من الغزوات كأُحد والخندق.

---

(١) نهج البلاغة/ الخطبة ٢٣.

(٢) نهج البلاغة / الخطبة ٣٣.

ثم قال: وهذا الفصل لا معنى للإطناب فيه، لأنه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكّة ومصر ونحوهما[١].

ومن المسائل الجديرة بالذكر هنا هو ما احتجّ به المأمون على فضل الإمام علي عليه السلام بجهاده في سبيل الله.

فقد ذكر صاحب العقد الفريد إحتجاج المأمون على الفقهاء حيث قال: يا إسحاق، ثم أيّ الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام؟ قال إسحاق: قلت: الجهاد في سبيل الله.

قال: صدقت، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تجد لعلي عليه السلام في الجهاد؟.

قلت: في أيّ الأوقات شئت.

قلت: بدر.

قال المأمون: لا أريد غيرها، فهل تجد لأحدٍ إلاّ دون ما تجد لعليّ يوم بدر؟ أخبرني كم قتلى بدر؟.

قلت: نيّف وستون رجلاً من المشركين.

قال: فكم قتل عليّ وحده؟.

قلت: لا أدري.

---

(١) شرح نهج البلاغة/ ابن أبي الحديد /ج ١ ص ٢٤.

قال: ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين. والأربعون لسائر الناس.

قلت: يا أمير المؤمنين، كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في عرشه.

قال: يضع ماذا؟.

قلت: يدّبر.

قال: ويحك، يدّبر دون رسول الله، أو كان معه شريكاً، أم إفتقاراً من رسول الله ﷺ إلى رأيه، أيّ الثلاث أحبّ إليك؟.

قلت: أعوذ بالله أن يدّبر أبو بكر دون رسول الله ﷺ أو يكون معه شريكاً، أو أن يكون برسول الله إفتقاراً إلى رأيه.

قال: فما الفضيلة بالعريش، إذا كان الأمر كذلك، أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ أفضل ممّن هو جالس؟.

قلت: يا أمير المؤمنين كلّ الجيش كان مجاهداً.

قال: صدقت، كلٌّ مجاهدٌ، ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله ﷺ وعن الجالس أفضل، أما قرأت كتاب الله:

﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غيرُ أولي الضّرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً وكُلاًّ وَعَدَ الله الحُسْنى وفضّل

الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾.

قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين..

قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد؟.

قلت: نعم.

قال: فكذلك سَبَقَ الباذِلُ نفسَهُ فَضْلَ أبي بكر وعمر؟.

قلت: أجل[1].

(١) العقد الفريد: الأندلسي. ج ٥ ص ٩٥.

الفصل الثاني

الإمام علي عليه السلام وقضايا الجهاد

- الجهاد تعريفه وأهميته عند الإمام علي عليه السلام
- أهداف الجهاد.
- فضل الجهاد ومنزلته وعاقبة التخلف عنه.
- عاقبة التخلّف عن الجهاد.
- أقسام الجهاد ومراتبه.
- الأعداء الذين يجب قتالهم.
- شروط الجهاد.
- خصائص وصفات القائد.
- صفات المقاتل.
- إعانة المجاهدين.

الإمام علي عليه السلام وقضايا الجهاد

الجهاد تعريفه وأهميته عند الإمام علي عليه السلام:

يشكِّل الفكر الجهادي للإمام علي عليه السلام أحد أهم وأبرز سمات شخصيّته القيادته الفذَّة التي استوعبت جميع جوانب القيادة على المستوى الفكري والسياسي والعسكري والاجتماعي وغيرها من الصفات التي إمتزجت بها شخصيّته، حتى أضحى الإمام علي عليه السلام والجهاد إسمان لمعنى واحد وهو حفظ الدين والرسالة، والذّود عنهما.

وقد اكتسب الجهاد لوناً مُميزاً وبُعداً خاصاً عند الإمام علي عليه السلام حيث كان يوليه العناية والأهميّة الخاصة لِماله من دورٍ في سبيل وصول الإنسان إلى السعادة الأبدية والفوز برضوان الله.

لهذا لا بد أن تتخذ نظرة الإمام عليه السلام لمعنى الجهاد بُعداً هاماً يختلف عن نظرة الآخرين، وهذا ما نجده واضحاً في كلمات الإمام عليه السلام حيث نجده ينظر إلى الجهاد من منظار أوسع وأشمل ممّا نعرفه ونعلمه من خلال مصطلحات اللغويين وكلماتهم.

ومن التعاريف التي يذكرها الإمام عليه السلام للجهاد، أنّه طريق للفوز بالجنّة وبرضوان الله تعالى حيث يقول:

«الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة فتحه الله لخاصّة أوليائه، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة، وجنّتُه[١] الوثيقة...»[٢].

ومنها: أنه وسيلة من الوسائل التي تُقرِّبُ الإنسان إلى الله ورسوله حيث يقول عليه السلام.

إنّ أفضل ما توسَّل به المتوسلون إلى الله سبحانه وتعالى. الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيل الله، فإنّه ذروة الإسلام»[٣].

ومنها: أنّه من دعائم الدين والإيمان.

«الجهاد عماد الدين ومنهاج السعداء»[٤].

«الإيمان على أربع دعائم: على الصّبر واليقين والعدل والجهاد»[٥].

وفي رسالته إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي الذي أبدى دوراً بارزاً فيي الجهاد والتضحية يقول عليه السلام:

---

(١) الجُنّة: الوقاية.

(٢) نهج البلاغة/ الخطبة ٢٧.

(٣) نهج البلاغة/ الخطبة ١١٠.

(٤) تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم ص ٣٣٣/ باب١ / فصل ٣.

(٥) نهج البلاغة/ الحكمة ٣٠.

«فإنّك ممَّن استُظهِر به على جهادِ العدّو وإقامة عمود الدين»[١].

وفي مجال التأكيد على أهميّة الجهاد كواجبٍ مهمّ في الإسلام يقول عليه السلام:

«فمن تركه ألبسه الله ذلاً وفقراً في معيشته، ومحقاً في دينه»[٢].

«فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلِّ وشمله البلاء»[٣].

وعن أهمية الجهاد والغزو، وفضل الغزاة في سبيل الله روى الإمام علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

«... إنّ الغزاة إذا همّوا بالغزو كتب الله براءةً من النار، فإذا تجهّزوا لغزوهم باهى الله تعالى بهم الملائكة، فإذا ودّعهم أهلوهم بكت عليهم الحيطان والبيوت، ويخرجون من ذنوبهم كما تخرج الحيّة عن سِلخِها، ويوكل الله عزّ وجل بكلّ رجل منهم أربعين ألف ملك، يحفظونه من بين أيديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ولا يعملون حسنةً إلاّ ضعّفت له، ويكتب له كل يوم عبادة ألف رجل

(١) نهج البلاغة/ الرسالة ٤٢.
(٢) وسائل الشيعة/ج ١١/ص ٥.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧.

يعبدون الله ألف سنة، كل سنةٍ ثلاثمائة وستّون يوماً، وإذا صاروا بحضرة عدوّهم انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إيّاهم، وإذا برزوا لعدوّهم وأشرعت الأسنّة وفوّقت السهام وتقدّم الرجل إلى الرجل حفّتهم الملائكة بأجنحتهم ويدعون الله تعالى لهم بالنصر والتثبيت، ونادى منادٍ: الجنّة تحت ظلال السيوف، فتكون الضربة والطعنة أهون على الشهيد من شرب الماء البارد في اليوم الصفصاف، وإذا زال الشهيد من فرسه بطعنةٍ أو ضربة، لم يصل إلى الأرض حتى يبعث الله عزّ وجل زوجته من الحورِ العين فتبشّره بما أعدَّ الله عزّ وجل له من الكرامة. . . .»[1].

أهداف الجهاد:

كان دور الإمام علي عليه السلام متابعة خطى النبي صلى الله عليه وآله الجهادية التي بدأها لأجل الدعوة إلى الله باعتباره المثال التطبيقي للآيات القرآنية التي تحدثت عن دور الجهاد وأهميّته في الإسلام.

وممّا لا شكّ فيه أنّ عملية الحثّ على الجهاد لم تكن عشوائية لا غاية لها، بل كان لها أهداف ومقاصد سامية ومن أهمّها:

هداية الناس لدين الله الذي يحقّق للإنسانية السعادة، ويضمن لها الكرامة الحقيقية في ظِلِّ التشريع الإلهي العادل.

---

(١) مستدرك الوسائل/ النوري /ج ١١/ ص ١٠/ح ١٥.

وفي طليعة أهداف الجهاد نشر التوحيد، وإعلاء كلمة الإسلام، والقضاء على الشرك ليعود الناس إلى طريق الهدى، وينهجوا سبيل الحق. هذه الغاية النبيلة للجهاد التي وضعها النبي ﷺ كان على الإمام علي عليه السلام وهو حامي الشريعة والمدافع الأوّل عنها أن يُكمِل بنائها ويحافظ عليها من أيدي العابثين والحاقدين، ولهذا نجده عليه السلام يحدِّد في كلماته أهداف الجهاد في سبيل الله، بأنّه لأجل إعزاز الدين، ونصرة الحقّ، وصلاح الأمّة، وعن هذا يقول عليه السلام:

«فرض الله الجهاد عِزّاً للإسلام»(١).

وقال عليه السلام.

«... فإن أبَوْا أعطيتهم حَدَّ السيف، وكفى به شافياً من الباطل وناصِراً للحقّ»(٢).

وعن دور الجهاد في إعلاء كلمة الله يقول عليه السلام:

«أيّها المؤمنون، إنّه من رأى عدواناً يُعمَلُ به، ومُنكراً يُدعى إليه... من أنكره بالسّيف لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الظالمين هي السُّفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهُدى، وقام على

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٢٤٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٢.

الطريق، ونوّر في قلبه الإيمان»[١].

وقال عليه السلام:

«إنّ الله فرض الجهاد وعظّمه وجعله نصره وناصره، والله ما صلحت دنيا ولا دين إلاّ به»[٢].

فضل الجهاد وعاقبة التخلف عنه:

ورد خبر لأمير المؤمنين عليه السلام مفاده أن جيش معاوية بن أبي سفيان قد غزا الأنبار ولم ينهض أحدٌ لقتاله ومقاومته والدفاع والوقوف مقابل ما فعله هذا الجيش بأهل الأنبار، فقام الإمام علي عليه السلام وألقى خطبةً يستنهض بها الناس للجهاد، ويلقي عليهم التبعة لعدم طاعته، ويذكّرهم بفضل الجهاد ومنزلته عند الله، هذه الخطبة التي عُرِفت بخطبة الجهاد بسبب ما اشتملت عليه من معاني الجهاد نوردِ بعضاً منها، يقول عليه السلام:

«أما بعد: فإنَّ الجهاد بابٌ من أبواب الجنّة، فتَحهُ الله لخاصَّة أوليائه، وهو لباسُ التّقوى، ودرعُ الله الحصينة، وجُنَّتُه[٣] **الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه**[٤] **ألبسه الله ثوب الذلِّ، وشمِلَهُ البلاء،**

---

(١) نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١١/ ص ٩/ كتاب الجهاد.

(٣) جُنّتُهُ: بالضم ـ وقايته، والجُنّة: كل ما استترت به.

(٤) رغبةً عنه: زهداً فيه.

ودُيِّثَ[١] بالصَّغار والقماءة[٢]، وضُرِبَ على قلبه بالإسهاب[٣]، وأُديل الحقُّ منه[٤] بتضييع الجهاد، وسيم الخَسْف[٥]، ومُنِعَ النَّصَفَ[٦]...».

وبهذه الكلمات بيّن الإمام علي عليه السلام عظمة الجهاد وفضله ومنزلته عند الله. فهو السبيل المؤدّي للفوز برضوان الله تبارك وتعالى وجنته ونعيمه، وإلى عدم الركون للدنيا الفانية، فحذّر الإمام عليه السلام من تركه والفرار منه لأن منزلة المجاهد عند الله أعظم وأشرف وأنبل من منزلة ومرتبة الإنسان القاعد، لأنّه المضحي والمدافع عن شرف الأمّة من خلال تضحيته بنفسه وروحه.

هذا بالإضافة لما في تركه من الذلّ والعار الذي يفقد الإنسان معه حريّته وكرامته وإنسانيته، وفوق كلّ ذلك عزّته التي يأبى الله للمؤمن المسلم أن يفرِّط فيها، ولما في ترك الجهاد من موات للدين وأحكامه وللشرائع والقوانين، ولما يؤدّي إليه من إحياء للبدع الضالة المنحرفة من خلال تقوية الشيطان وحزبه.

---

(١) دُيِّث: من دَيَّثَ، أي ذَلَّلَ.

(٢) القماءة: الصغار والذل.

(٣) الإسهاب: ذهاب العقل.

(٤) أُديل الحقّ عنه: أي صارت الدولة للحق بَدَلَهُ.

(٥) سيم الخسف: أي أُولي الخسْفَ، وكُلِّفَهُ، والخسف الذلّ والمشقّة.

(٦) النصف: العدل.

أقسام الجهاد ومراتبه:

الجهاد في الإسلام هو رأس العبادات وقمّة تعاليمه، وله مظاهر متنوِّعة ومتعدِّدة، وهو في المنظور الفقهي للإسلام ينقسم إلى قسمين.

الأول: الجهاد الإبتدائي:

وهو جهاد الغزو في سبيل الله، والعمل على نشر الإسلام، وإعلاء كلمته في بلاد الله وعباده، وهذا النوع من الجهاد لا بدّ فيه من إذن الإمام المعصوم أو نائبه كما هو رأي الكثير من الفقهاء.

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:

«لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يُؤمَن على الحكم، ولا يُنفِذُ في الفيء أمر الله عزّ وجلّ، فإنّه إن مات في ذلك المكان كان مُعيناً لعدوِّنا في حبس حقِّنا والإشاطة بدمائنا، وميتته ميتةً جاهلية»[1].

وقد أشار الفقهاء إلى أنّ هذا النوع من الجهاد يجب وجوباً كفائياً لا عينياً، وهو الذي يُشترط فيه البلوغ والعقل وإذن الإمام وغيره من الشروط المذكورة في الكتب الفقهيّة.

---

(١) وسائل الشيعة / ج ١١، ص ٣٤، باب ٢، ح ٨.

الثاني: الجهاد للدفاع عن الإسلام:

وعن بلاد المسلمين، والدفاع عن النفس والمال والعرض، بل الدفاع عن الحقّ مطلقاً وهذا الجهاد إنّما يكون عندما يدهم المسلمون عدد من الكفّار للإستيلاء على بلادهم أو أسرهم أو أخذ أموالهم أو ما أشبه ذلك من الحريم والذريّة وهذا الدفاع لا يشترط فيه إذن الإمام المعصوم عليه السلام ولا نائبه العام أو الخاص ولا غيرها من الشروط المذكورة في الجهاد الابتدائي، ويجب عيناً على كلّ من كان في دفاعه أدنى نفعٌ لصدِّ العدوان عن الإسلام وأهله، دون فرق بين الرجل والمرأة، ولا بين الأعمى والبصير و. . .

وهذا النوع من الجهاد هو ما عبرت عنه الروايات والأحاديث بالجهاد الأصغر الذي يقابل الجهاد الأكبر، والذي سمّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنّه جهاد النفس الامّارة بالسوء، وقال عنه أمير المؤمنين عليه السلام بأنه أفضل أنواع الجهاد: «أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه».

وفي كلمات أمير المؤمنين عليه السلام نلاحظ أنه قسّم الجهاد إلى عدّة أقسام وشُعب حيث يقول:

«الجهاد على أربع شُعب:

على الأمر بالمعروف.

والنهي عن المنكر.

والصِّدق في المواطن. (أي مواطن القتال).

وشنآن الفاسقين.

فمن أمَرَ بالمعروف شَدَّ ظهور المؤمنين، ومن نهى عن المنكر أرغَمَ أُنوف الكافرين، ومن صَدَق في المواطن قضى ما عليه، ومن شنىء الفاسقين وغضِبَ لله، غضِبَ الله له وأرضاه يوم القيامة»[١].

وأمّا مراتب الجهاد: فقد جعلها الإمام عليه السلام على ثلاثة مراتب وذلك في قوله:

«أوّل ما تُغْلَبُون عليه من الجهاد:

الجهاد بأيديكم.

ثمّ بألسنتكم.

ثمّ بقلوبكم.

فمن لم يعرف بقلبه معروفاً، ولم يُنكِر مُنكراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أعلاه أسفله، وأسفله أعلاه»[٢].

الأعداء الذين يجب قتالهم:

من الأمور الهامة في فريضة الجهاد: معرفة أعداء الدين الذين

---

(١) نهج البلاغة/ الحكمة ٣٠.

(٢) نهج البلاغة/ الحكمة ٣٧٥.

يجب قتالهم وقد ذكرهم الإمام عليه السلام في أقواله وأحاديثه، وقسّمهم إلى قسمين:

أهل الشرك وأهل الزيغ.

قال عليه السلام: «القتال قتالان: قتال أهل الشرك لا ينفر عنهم حتى يسلموا أو يؤتوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون.

وقتالٌ لأهل الزَّيغ لا ينفر عنهم حتى يفيئوا إلى أمرِ الله أو يقتلوا»(١).

والقسم الأول من أقسام القتال الذي ذكره الإمام علي عليه السلام هو ما عبّر عنه الفقهاء المسلمون بجهاد وقتال المشركين والملحدين وعبدة الأصنام، وأوجبوا قتالهم.

وأمّا قتال أهل الزّيغ فهو المعبّر عنه بلسان الفقهاء بقتالِ الفئة الباغية من المسلمين على الفئة العادلة، فإذا إقتتلت طائفتان مسلمتان فعلى العقلاء أن يُصلِحوا بينهم، فإن رجعت الفئة الباغية إلى طاعةِ الله، فلا يجوز قتالها، وإن أبت إلاّ القتال ظلماً وعدواناً، وجب قتالها ومناصرةِ المظلوم.

وعن هذه الفئة يقول عليه السلام:

«إنّما أصبحنا نقاتِلُ إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من

---

(١) وسائل الشيعة/ ج ١١، ص ١٨، ح ٣.

الزيّغ والإعوجاج والشّبهةِ والتأويل..»[١].

ومن الأعداء الذين يجب قتالهم: أهل البغي والفساد في الأرض:

«ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنّكث والفساد في الأرض، فأمّا الناكثون فقد قاتلتُ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت، وأما المارقة فقد دوّخت»[٢].

شروط الجهاد:

الجهاد كغيره من العبادات في الإسلام التي تخضع لجملةٍ من الظروف والشروط الموضوعية التي يجب مراعاتها لتحقيق النتيجة المطلوبة من أدائها، وقد أوضحها الإمام علي عليه السلام وبيّنها من خلال كلماته في نهج البلاغة، ومتى يلجأ المسلمون إلى الجهاد والدفاع ومنها:.

أولاً: أن يكون الهدف من الجهاد هداية الناس، ودفع الأذى عن المسلمين وبلادهم من قِبل الذين لا يفهمون إلاّ بمنطق القوّة حيث يقول عليه السلام:

«فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلاّ وأنا أطمع أن تلحق بي طائفةٌ

---

(١) نهج البلاغة/ الخطبة ١٢١.

(٢) نهج البلاغة/ الخطبة ٢٣٤.

فتهتدي بي، وتعثو إلى ضوئي، وذلك أحبُّ إليّ مِن أن أقتلها على ضلالها»[١].

«فإنّ منهم من لم يُسْلِم حتى رُضِخَت له على الإسلام الرضائخ، فلولا ذلك ما أكثرتُ تأليبكم وتأنيبكم، وجمعكم وتحريضكم»[٢].

ثانياً: التوكّل والاعتماد على الله:

قال عليه السلام: «فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنّما كنّا نقاتل بالنصر والمعونة»[٣].

ثالثاً: أن لا يكون هناك معاهدة بين المسلمين وأعدائهم:

وذلك لأنّه لو صالح المسلمون العدوّ وتمّت بينهما معاهدة أو إتفاقية، فيجب على المسلمين الإلتزام والوفاء بالعهد.

يقول عليه السلام في عهده إلى مالك الأشتر:

«ولا تدفعنَّ صُلحاً دعاك إليه عدوّك، لله فيه رضىً، فإنّ في الصُّلح دَعَةً لجنودِك، وراحةً في همومك، وأمناً لبلادك، ولكن الحَذَرَ من عدوِّك بعد صلحه، فإنّ العدوّ ربما قارب ليتغفَّل، فخُذ

---

(١) نهج البلاغة/ الخطبة ٥٤.

(٢) نهج البلاغة/ الخطبة ٦٢.

(٣) نهج البلاغة/ الكتاب ١٤٦.

بالحزم، واتّهم من ذلك حُسَن الظنّ»[١].

«فإن عقدت بينك وبين عدوٍّ لك عُقدةً، أو ألبَسْتَهُ منك ذِمّةً، فحُط عهدك بالوفاء، وارعَ ذِمَّتَك بالأمانة...»[٢].

رابعاً: أن يكون تحت قيادة الإمام العادل:

قال عليه السلام: «يا كميل لا غزو إلاّ مع إمام عادل، ولا نقل إلاّ مع إمام فاضل...»[٣].

«لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، ولا ينفذ في الفيء أمر الله، فإنّه إن مات في ذلك المكان كان معيناً لعدوّنا في حبس حقّنا والإشاطة بدمائنا، وميتته ميتة جاهلية»[٤].

خصائص وصفات القائد:

القائد العسكري للجيش المحارب هو أحد أهم الأركان الأساسية في الحرب، فهو الآمر والناهي وهو المدير والمدبِّر لخطط الحرب وقيادة الجُند، ولا بدّ أن تكون هناك علاقة خاصّة ومميِّزة بينه وبين أفراد الجيش بحيث لو استثمرها القائد ستؤدّي إلى انتصارات كبيرة، وعلى هذا الأساس لا بدّ أن يتمتّع بصفات عالية،

---

(١) نهج البلاغة/ الرسالة ٥٣.

(٢) نهج البلاغة/ الرسالة ٦٢.

(٣) مستدرك الوسائل/ ج ١١ ـ ص ٣٣ ـ ح ٢.

(٤) مستدرك الوسائل/ ج ١١ ـ ص ٣٤ ـ ح ٨.

ونجد هذه الأوصاف في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام حيث يحدِّث بها أمراء جيشه، أو في بعض كتبه إلى ولاة الأمصار.

وبعض هذه الصفات تختصّ بالقائد وحده، بينما يتناول بعضها الآخر القائد والجند معاً. ونحن نذكرها بالترتيب.

١ ـ الإيمان بالله:

وهو شرط أساسي وصفة مهمة ينبغي أن يتمتع بها القائد، لا سيما في الآمر الذي يقود الوحدات في ميادين الخطر لتحقيق أهداف معيّنة، وعندما ولّى أمير المؤمنين عليه السلام مالك الأشتر على مصر، عهد إليه وإلى أهل مصر بقوله:

«من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى القوم... أمّا بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله لا ينام أيّام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء ساعات الرّوع»[1].

ففي قوله عليه السلام: **«عبداً من عباد الله» يُشير إلى أنّ الإيمان بالله هو أوّل صفات القائد.**

٢ ـ الحكمة والحذر:

بحيث لا يُسرِع عندما يلزم الإبطاء فيتهوّر، ولا يُبطىء عندما

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٣٨.

يلزم الإسراع فيتخلّف، وذلك عندما كتب إلى أميرين من أمراء جيشه يقول:

«أمرت عليكما وعلى من في حيّزكما مالك بن الحارث بن الأشتر، فاسمعا له وأطيعا، واجعلاه درعاً ومجناً، فإنّه ممّن لا يُخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عمّا الإسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل»(١).

٣ ـ المحبة والرأفة بالجُند:

أي أن يكون محبوباً من الجند، ويرأف بهم ويعطف عليهم ويساعدهم، وذلك فيما ورد في كتابه للأشتر، إذ جاء فيه.

«ليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضَل عليهم من جِدَته بما يسعهم ويسع من ورائهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همّهم واحداً في جهاد العدو، فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك..»(٢).

٤ ـ الأصالة والسابقة الحسنة والكفاءة والشجاعة، والأخلاق:

وهذه الصفات تنشأ من الإنسان الذي يتحدّر من بيت صالح ونسب معروف، ويتمتع بالصفات الحسنة كالشجاعة والأخلاق

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.

(٢) نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.

الحميدة والمؤهّلات الإدارية و القيادية.

وذلك فيما كتبه عليه السلام للأشتر النخعي حيث قال له:

«... ثمّ ألصِق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فإنّهم جُماعٌ من الكرم وشُعَب من العُرف»(١).

٥ ـ تفقّد المجاهدين:

من الصفات التي يتميّز بها القائد في الجيش الإسلامي عن غيره من القادة العسكريين أسلوبه في التعامل مع الجُند الذين هم خدّام الأمّة، فيتفقّد أحوالهم ويعاملهم معاملة الوالد لولده فيشملهم بعطفه وحنانه وهذا ما ورد أيضاً في رسالته عليه السلام إلى مالك الأشتر إذ يقول:.

«ثم تفقّد من أمورهم ما يتفقّد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمنَّ في نفسك شيء قويّتهم به، ولا تحقرنّ لطفاً تعاهدتهم به وإن قل، ... ولا تدع تفقّد لطيف أمورهم إتكالاً على جسيمها»(٢).

٦ ـ أن يكون نصوحاً حليماً طاهراً رؤوفاً قوياً:

وذلك فيما كتبه أيضاً للأشتر حيث حدّد له صفات أمراء

---

(١) نفس المصدر.

(٢) نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.

الجيش في نصٍّ لعله يكون أكثر ما جمع فيه الإمام علي عليه السلام مواصفات القائد حيث يقول:

«فوّلِّ من جنودِك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك.

وأنقاهم جيباً.

وأفضلهم حلماً.

ممن يُبطىء عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء، وينبو على الأقوياء، وممّن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف»[1].

صفات المقاتل:

تتلخّص أهمّ الصفات التي يجب أن يتميّز بها المقاتل المسلم من خلال كلام الإمام علي عليه السلام بما يلي:

١ ـ التوكل على الله:

فإن المجاهد في سبيل يخوض المعركة بمعنويات مرتفعة، ويبيع نفسه لله، ويتوكّل عليه وحده فلا ينظر إلى أيِّ نوعٍ من الأمور المادية التي قد تساهم في نظر البعض في رجحان كفّة المعركة. لأن النصر لا يكون إلاّ من عند الله إذا توكل المقاتل عليه، ففي كلام

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١١.

له عليه السلام يوم أعطى الراية لابنه محمد بن الحنفيّة في معركة الجمل قال له.

«تزول الجبال ولا تَزُلْ! عضّ على ناجذك (أقصى الضرس)، أعِر الله جمجمتك، تِد في الأرض قدمك.. واعلم أنّ النصر من عند الله سبحانه وتعالى»[1].

كما أنّ الإيمان بالله والتوكّل عليه هو أهم فارق للمقاتل المسلم عن غيره وهذا الفارق يكمن فيه السر الأساس لروحية الحرب التي يخوضها المسلمون حيث تكون لها قوانين وأحكام لا يستطيع أحد من المسلمين تجاوزها من حيث النتيجة المترتبة عليها.

فانتصار المسلمين في أيّ معركة ليس كانتصار غيرهم، وهزيمة المسلمين ليست كهزيمة غيرهم.

لأن الانتصار لا يولّد الثأر والانتقام وانتهاك المقدسّات، بل احترام المقدسّات والأعراض، وحُرمة الأسير و... ولأنّ الهزيمة لا تتزلزل معها القلوب، بل تزيد الإيمان، وتقوي العزائم للغدِ الآتي الذي يحمل معه بوارق الأمل بتوفيق الله عند الاعتماد والتوكل عليه أكثر.

---

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٣٨.

٢ ـ الطاعة للقائد:

لا بد أن يكون المجاهد في سبيل الله مطيعاً للأوامر التي تصدر عن القيادة الإسلامية، وهذا عامل أساسي من عوامل النصر والنجاح في تنفيذ المخططات الحربية عند القتال، وفي هذا يقول الإمام علي عليه السلام في رسالته إلى أهل مصر عندما ولّى عليهم مالك الأشتر:

«أمّا بعد فقد بعثت إليكم عبداً من عباد الله، لا ينام أيام الخوف، . . . فاسمعوا له وأطيعوه أمره فيما طابق الحق. . .»[١].

والطاعة أيضاً هي حقّ من حقوق القائد على المقاتل إذ يقول عليه السلام.

«ولي عليكم الطاعة وألاّ تنكصوا عن دعوة، ولا تفرّطوا في صلاح، وأن تخوضوا الغمرات إلى الحق. . .»[٢].

«وأمّا حقي عليكم. . . . والطاعة حين آمركم»[٣].

٣ ـ الاندفاع وعدم التقاعس:

وهو من الصفات الأساسية التي يجب أن يتمتع بها المقاتل كشرط للتوجه نحو خوض المعركة.

---

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٥.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٣٤.

(٣) نفس المصدر.

ففي كتاب له عليه السلام إلى أحد قادة جيشه يقول فيه:

«فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك، واستغنِ بمن انقاد معك عمّن تقاعس عنك...»[١].

٤ ـ الذود عن الدين، والحفاظ على الرعيّة:

وهذا الأمر من المقدسات في فكر المقاتل المسلم، الذي يضع أمام عينيه في ساحة الجهاد مسؤولية حفظ الدين، والذود عن أبناء دينه.

وذلك حيث يصف الإمام عليه السلام الجنود بأنهم:

«حصون الرعيّة، وزين الولاة، وعزّ الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعيّة إلاّ بهم»[٢].

٥ ـ الإيمان بالهدف:

فالمقاتل المسلم يجب أن تتبلور في ذهنه أهداف الجهاد وأنه في سبيل الله وليس من أجل مصالح لأشخاصٍ من هذا الطرف أو ذاك، وعليه أن يحدِّد إنتمائه وفقاً لخط القيادة وهذا ما يستفاد من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام حيث يقول:

«اليمين والشمال مضلّة، والطريق الوسطى هي الجادّة، عليها

---

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦.

باقي الكتب، وآثار النبوّة، ومنها منفذ السنّة وإليها مصير العاقبة»[١].

إعانة المجاهدين:

عندما يتوجه المجاهد إلى ساحة المعركة فإنّه يخلف وراءه عيالاً وأطفالاً يحتاجون إلى الرعاية التامة سواء على الصعيد المعنوي أم المادي، ولهذا فإنّ الإسلام حث المسلمين على رعاية عوائل المجاهدين وضرورة الحفاظ عليهم.

وعندما سُئِل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن النفقة في الجهاد إذ لزم أو استحبّ قال:

«أمّا إذا لزِم الجهاد بأن لا يكون بإزاء الكافرين من ينوب عن سائر المسلمين فالنفقه هناك الدِّرهم بسبعمائة ألف، فأمّا المستحبّ الذي هو قصد الرجل وقد ناب عليه من سبقه واستغنى عنه فالدرهم بسبعمائة حسنة، كل حسنة خير من الدنيا وما فيها مائة ألف مرّة».

وكذلك كما يلزم دعم المجاهدين مادياً لا بد من الوقوف معهم ومساندتهم بجميع الوسائل الممكنة، ويحرُمُ إيذائهم.

عاقبة التخلّف عن الجهاد:

الجهاد من الفرائض التي أوجبها الإسلام لحفظ كيان الأمة

---

(١) بحار الأنوار: العلامة المجلسي/ ح ٩٧، ص ٥٧، ح ١.

وحمياتها، ودفع الأخطار عنها ولهذا فإن الأمّة بمختلف أفرادها وطاقاتها تتحمل عبء هذه المسؤولية والنهوض بها وعدم تركها والتخلّي عنها، وعندما يُعلن نفير الجهاد وقتال أعداء الله على المسلمين أن يبايعوا الله والرسول وأولي الأمر ويستعدّوا لبذل أموالهم وأنفسهم في سبيل الله والتخلّف عن هذه الفريضة من الذنوب الكبيرة التي يجب على صاحبها التوبة إلى الله عند التقاعس عن أدائها، كما جاء ذلك صريحاً في القرآن الكريم عندما تحدّث عن الأشخاص الذين تخلّفوا عن أمر رسول الله وفريضة الجهاد في غزوة تبوك.

فمنهم من تخلّف بسبب ضيعةٍ له، والآخر لأهله، والثالث طلباً للراحة، ثمّ ما لبثوا أن ندموا على فعلتهم وقدّموا إعتذارهم لرسول الله ﷺ فقبل الله توبتهم وأنزل فيهم هذه الآية.

﴿وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحُبَتْ، وضاقت عليهم أنفُسُهُم، وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلاّ إليه، ثمّ تاب عليهم ليتوبوا إنّ الله هو التواب الرحيم﴾[1].

وقد طلب الله سبحانه وتعالى من نبيّه أن يُرتّب أحكاماً قاسية على كلٍّ من يتخلّف عن الجهاد، وعبّر عنه في القرآن الكريم

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٨.

بالفاسق حيث قال عزّ وجل.

﴿ولا تُصلِّ على أحدٍ منهم مات أبداً، ولا تَقُمْ على قبرِه، إنّهم كفروا بالله ورسوله، وماتوا وهم فاسِقون﴾(١).

وقد عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن عاقبة المتخلفين عن هذه الفريضة العظيمة حيث قال:

«... فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوبَ الذّلّ، وشمله البلاء، ودُيِّث بالصّغار والقماءة، وضُرِب على قلبه بالاسهاب، وأُديل الحقّ منه بتضييع الجهاد، وسيْمَ الخَسْفُ، ومُنِع النَّصفَ...»(٢).

ثم يتابع أمير المؤمنين عليه السلام في نفس هذه الخطبة توبيخه لأهل العراق لتركهم القتال والتخلّف عن المواقع مبيِّناً العواقب التي ستلحق الأمّة من جرّاء ذلك وكيف سَيحِلُّ عليها الظلم والبلاء وتُصبح هدفاً رخيصاً لغارات العدو إذ يقول:

«... فتواكلتم وتخاذلتُم حتى شُنَّت عليكم الغارات، ومُلِكَت عليكم الأوطان. فقُبحاً لكم وترحاً، حين صرتم غرضاً يُرمى، يُغارُ عليكم ولا تُغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصَى الله

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٨٤.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧.

وترضون! . . .»[١].

وكما يجب النهوض على المسلمين لمقارعة الظالمين، والجهاد في سبيل الله لقتال أعداء الله، يجب عليهم الاستمرار في المعركة إذا شاركوا فيها، ويحرم عليهم الفرار من الزحف كما صرّح الفقهاء بذلك وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام المثل الأعلى في الثبات على الموقف وعدم التراجع في ساحة الجهاد، حيث كان في ساحة القتال كالجبل الراسخ دائماً، وها هو يصف نفسه في الحروب فيقول:

«إنّي لم أفرّ من الزحف قط، ولم يبارزني أحد إلاّ سقيت الأرض من دمه»[٢].

وفي معرض تأنيبه للفارين من معركة صفين من جيشه يقول عليه السلام:

«وأيم الله لئن فررتم من سيف العاجلة، لا تَسلَموا من سيف الآخرة، وأنتم لها ميم[٣] **العرب والسنام الأعظم، إنّ الفرار موجدة الله، والذلّ اللازم، والعار الباقي، وإنّ الفار لغير مزيد في عمره، ولا محجوز بينه وبين يومه»**[٤].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) تفسير نور الثقلين ـ ج ٢ ـ ص ١٤٩.

(٣) هو الجواد السابق من الإنسان والخيل.

(٤) نهج البلاغة ـ الخطبة ١٢٤.

الفصل الثالث

فنـــون الحـــــرب

- تشكيل القوات المسلحة وأهدافها.
- مبادىء الحرب.
- أمور لا بد منها.
- عوامل النصر.

فنون الحرب

تشكيل القوات المسلحة وأهدافها:

فنون الحرب وعلومها وأساليبها من الأمور التي ينبغي أن تكون من ضمن أولويات اهتمام القائد والمقاتل، فللحرب قوانين وأنظمة ينبغي الإلتفات إليها في جميع الأوقات وذلك من أجل ضمان عوامل النصر.

والإمام علي عليه السلام صاحب الخبرة الواسعة في هذا المجال، والذي قضى معظم حياته قائداً ومحارباً ومدافعاً عن الإسلام حيث خاض الحروب وقادها واكتسب الحكمة والحنكة في إدارتها واستطاع من خلال ذلك أن يقدِّم لنا زاداً كاملاً في مجال الحرب وفنونها وكيفية إدارتها.

فقد سعى الإمام علي عليه السلام منذ تولّيه الحكم إلى تنظيم القوات المسلحة للدولة الإسلامية، وتشكيل قوّة ضاربة تتصدّى للظلم والتعدّي، وتحول دون الطغاة وجورهم.

وكانت هذه البادرة والخطوة المهمّة منه في تشكيل هذه

القوات بعد أن عاش المسلمون فترة من الرخاء والتقاعد والتقاعس عن القتال حيث إشتغلوا بأمورهم الدنيوية، ونسوا أمر الجهاد في سبيل الله ونصرة الدين الحنيف كما كانوا في عهد رسول الله ﷺ.

وقد ذكرت المصادر الإسلامية قيام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بتشكيل قوّة مسلّحة خاصة عُرِفت بـ«شُرطة الخميس». وذلك أثناء تسلّمه لزمام الحكم.

والشرطة عبارة عن فئة من خيار أعوان الولاة تجنّد للمحافظة على أمن الرعيّة، وهم يشكلّون أوّل كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت، وقيل في سبب تسميتهم «بالشرطة»، هو أنهم شرطوا مع الحكومة أن يكونوا مهيئين للدفاع تجاه العدو، ولهم علامات يُعرفون بها وتميّزهم عن الآخرين.

وقال ابن الأثير: يقال لهذا الجيش «الخميس» لأنه كان خمس فرق، وهي المقدّمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة[1].

ويستفاد من سيرة الإمام علي عليه السلام أنّ شرطة الخميس كانت قوات مسلحة تشهد الوقعة قبل القتال، وفي غير القتال يحرسون المدينة ويساعدون الحكومة في تنفيذ الأحكام.

(١) النهاية ـ ابن الأثير ـ ج ٢ ـ ص ٧٩ ـ نقلاً عن النظام العسكري في الإسلام ـ أحمد زماني ـ ص ٦٤.

وذكرت بعض الروايات أن عدد شرطة الخميس كان ستة آلاف رجل.

وبهذا يكون الإمام علي عليه السلام من خلال فكره الثاقب في جميع المجالات ولاسيما العسكرية السبّاق في إيجاد تشكيل النواة الأولى للقوات المسلّحة الإسلامية والإعداد لها.

وعن الأهداف الأساسية، والأسباب الهامة التي دفعت الإمام علي عليه السلام ومن قبله رسول الله صلى الله عليه وآله إلى تشكيل وتنظيم القوات المسلّحة في الدولة الإسلامية تُحدِّثنا كلمات الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، وتعرض لنا النقاط التالية:

١ ـ حماية الرسالة وتنامي قدرتها:

حيث واجه الإسلام بعد إنتشاره وبسط سلطانه ونفوذه بين الناس موانع كثيرة، ولا بد من إزالة هذه العقبات بواسطة قوّة مسلحة ومنظّمة.

يقول الإمام علي عليه السلام في بيان شأن جيش الإسلام:

«فالجنود بإذن الله.. وعزّ الدين»[1].

وفي موضع آخر يقول:

---

(١) نهج البلاغة: من عهده عليه السلام إلى الأشتر الرسالة رقم ٥٣.

«الخير كله في السيف وما قام هذا الدين إلاّ بالسيف»[١].

٢ ـ حماية المسلمين وحراستهم:

فالمجتمع الإسلامي يحتاج إلى الإستقرار والإطمئنان لكي يصل إلى أهدافه العالية، ذات المستوى الرفيع من الناحية المعنوية والثقافية والاقتصادية وغيرها، ولا يمكن الوصول إليها إلاّ إذا حرسته قوات مسلّحة مؤمنة من الشعب. فقد كتب الإمام علي عليه السلام في عهده إلى مالك الأشتر قائلاً:

«فالجنود بإذن الله حصون الرعية»[٢].

٣ ـ مساعدة القائد:

الحاكم الإسلامي يمثِّل عزّ الإسلام، وهو المسؤول الأول عن حماية الشريعة والدين، وهذا يفرض عليه تجهيز جيش قوي يحمي البلاد وأهلها، ويرهب به عدو الله والإسلام.

وإلى هذا أشار عليه السلام في رسالته:

«فالجنود بإذن الله... وزين الولاة»[٣].

---

(١) شرح النهج ـ ابن أبي الحديد ـ ج ٢ ـ ص ٣٠٨.

(٢) نهج البلاغة ـ الرسالة ٥٣.

(٣) نفس المصدر.

٤ ـ حراسة الدولة وضمان أمنها:

تحتاج الدولة الإسلامية إلى عناصر أساسية لتنفيذ المشروع الإسلامي الكبير من جميع الجهات: التشريعية والتنفيذية والقضائية، ومن الطبيعي ألاّ يتحقّق شيء من ذلك إلاّ إذا نعمت بالأمن تجاه العدو ودسائسه، ولا يتمّ ذلك إلاّ من خلال وجود قوات مسلّحة تحرس ثغور البلاد، وفي عهد الإمام علي عليه السلام إلى الأشتر يقول:

«فالجنود بإذن الله حصون الرعية، وزين الولاة، وعزّ الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلاّ بهم»[١].

٥ ـ المرابطة والرصد الحدودي:

وهي من المهمّات الأساسية للقوات المسلمة، والمرابطة كما عبّر عنها الفقهاء: بأنها الإرصاد والإقامة لحفظ الثغور من هجوم المشركين، ومراقبة تحركّات العدو والثغر هو: الموضع الذي يكون في أطراف بلاد الإسلام بحيث يُخاف هجوم المشركين منه ويقول الفقهاء رضوان الله عليهم باختصاص المرابطة باستطلاع العدو، ومراقبة عمله، وتحركاته المريبة، وأنّ هذا الأمر يستحّب في زمن الإمام المعصوم أو في غيبته، وقد صرّح المحقّق الحلّي في شرائع الإسلام فقال:

---

(١) نفس المصدر.

المرابطة: هي الإرصاد لحفظ الثغر، وهي مستحبّة ولو كان الإمام مفقوداً[١].

فعن محمد بن عيسى، عن يونس قال:

سأل أبا الحسن عليه السلام رجل وأنا حاضر فقلت له: جعلت فداك، إنّ رجلاً من مواليك بلغه أن رجلاً يعطي سيفاً وقوساً في سبيل الله، فأتاه فأخذهما منه «وهو جاهل بوجه السبيل، ثم لقيه أصحابه، فأخبروه أن السبيل مع هؤلاء لا يجوز...».

قال عليه السلام: فليرابط ولا يقاتل.

قال: فإن جاء العدو إلى الموضع الذي هو فيه مرابط كيف يصنع؟.

قال عليه السلام: يقاتل عن بيضة الإسلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رابط يوماً وليلة في سبيل الله، كان كعدل صيام شهر وقيامه، لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته إلاّ لحاجة».

مبادىء الحرب:

تعبتر مبادىء الحرب في نظر القادة العسكريين مبادىء إستراتيجية، ومبادىء تكتيكية إستراتيجية أيضاً عندما يجري تطبيقها في حقل التكتيك، على اعتبار أن التكتيك جزء من الإستراتيجية

(١) شرائع الإسلام ـ ج ١ ـ ص ٣٠٩.

يقتصر على ميدان المعركة، ومستوى الفرقة المقاتلة.

واعتماداً على المصادر الحديثة نستطيع وضع لائحة عامة بالمبادىء الحربية تتألف من قسمين.

أ ـ قسم التأسيس.

ب ـ قسم الإستغلال.

ويتألف القسم الأول من المبادىء التأسيسية التالية:

١ ـ تنظيم الجيش.

٢ ـ الإدارة العامة.

٣ ـ عدد الجيش وحالته.

٤ ـ المعنوية.

٥ ـ إستقرار المؤخرات.

ويتألف القسم الثاني من مبادىء الإستغلال أو التطبيق التالية.

١ ـ العمل الموحّد،

٢ ـ حشد القوى.

٣ ـ الاقتصاد في القوى.

٤ ـ التعرض.

٥ ـ الحركية.

٦ ـ المفاجأة.

٧ ـ الحيطة.

٨ ـ البساطة[١].

وللإطلاع على هذه التفاصيل ومعانيها يمكن للباحث مراجعة الموسوعات العسكرية الحديثة، وما يهمنا في هذا البحث هو تسليط الضوء على بعض الجوانب العامة في هذا الموضوع والتي إستطعنا تقصّيها واكتشافها في كلمات الإمام علي عليه السلام والأحاديث الواردة عنه في هذا المجال مع التأكيد على عدم إحاطتنا بالنظريات والأفكار والخطط التي قدّمها الإمام علي عليه السلام، وما سنقدّمه ما هو إلا غيض من فيض إضاءات الإمام علي عليه السلام.

وبالعودة إلى أصل الموضوع نجد أن النصوص الواردة عنه عليه السلام أشارت إلى ضرورة توفّر العناصر والمبادىء التالية عند التأهب للحرب والإستعداد لخوض المعركة وهي:

أ ـ الحشد والتعبئة:

إن الدفاع عن مقدّسات الإسلام والذود عن المسلمين ودولتهم ليس من مهمّة الجيش الإسلامي فقط بل هي واجب جميع المسلمين، لهذا يجب على جميع المسلمين بكافة فئاتهم وطبقاتهم

(١) الحرب ـ العقيد محمد صفا ـ دار النفائس.

أن يجهزّوا كل طاقاتهم وقدراتهم وما تملك أيديهم من الأموال والأسلحة للمشاركة في الجهاد وهذا ما يسمى بالتعبئة العامة..

فقد كان النبي ﷺ يدعو جميع المسلمين عند جهاد العدو، ويطلب منهم أن يشاركوا بأموالهم وأنفسهم كلّما دعت الحاجة إلى ذلك، وهكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام يستنهض الناس لحثّهم على الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام والمسلمين كما ورد عنه ذلك في خطبة الجهاد المروّية عنه والتي خاطب بها المسلمين عندما سمع بأخبار غزو جيش معاوية لدولة الإسلام.

هذا وقد لعب الإمام علي عليه السلام دوراً هاماً ومميّزاً في المعارك والحروب التي خاضها النبي ﷺ ضدّ المشركين، وبرز كقائدٍ ومحاربٍ منذ صغر سنّه وهذا ما أكسبه حبّ الناس له وتلبيتهم لنداءه عند كل معركة يريد خوضها.

فها هي بدر وأُحُد والأحزاب وغيرها من المعارك تشهد للإمام علي عليه السلام بشجاعته وقوّته وقدرته على الحشد والتعبئة. وتأريخه الطويل من الجهاد بين يدي النبي ﷺ جعله يتميّز بموهبة قيادية بارزة في ممارسة الحرب، وأكسبه القدرة على أن يُكمل هذا التاريخ الجهادي بعد وفاة النبي ﷺ وخصوصاً في الفترة التي استلم فيها الخلافة. فكان يُلهب ببلاغة تعابيره وفصاحة لسانه مشاعر

الناس، ويحشدُ لكلِّ حربٍ يخوضها عدداً كبيراً من أفراد الجيش ونذكر على سبيل المثال:

أ ـ معركة الجمل: فقد حشد فيها الإمام علي عليه السلام لقتال عائشة وطلحة والزبير نحو عشرين ألف مقاتل من المدينة والكوفة والبصرة واليمن.

ب ـ معركة صفّين: حشد فيها الإمام علي عليه السلام لقتال معاوية نحو ماية وخمسين ألف مقاتل من أهل العراق.

ج ـ في معركة النهروان: حشد الإمام عليه السلام لقتال الخوارج نحو مائة وستة وثلاثين ألفاً وأربعمائة مقاتل من العراق[1].

ب ـ الإعداد العسكري:

يُعتبر الإعداد العسكري من ضروريات الحرب وهو يشمل تهيئة السلاح وتجهيز عتاد الجيش وما يلزمه من أدواتٍ حربية وتجهيزات عسكرية، والإعداد والتخطيط لمهاجمة العدو، ومعرفة مواضع تجمّعه، وكيفية تحركّه والطرق التي يسلكها، ومعرفة حجم قواته، وتهيئة الظروف المعنوية والنفسية التي تقوّي من عزيمة الجيش وتحرّضه على مقاتلة العدو.

---

(١) راجع الطبري ج ٤ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٣١ ـ ٢٤٢ ووقعة صفّين للمنقري ص ١٥٣.

ومن هذا المنطلق كان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوصي جيشه عند الإستعداد للحرب فيقول لهم:

«فخُذُوا للحرب أُهْبَتَها، وأعدّوا لها عُدَّتها، فقد شبّ لظاها، وعلا سناها»(١).

ج ـ مراقبة العدو ورصد تحركّاته:

من القضايا المهمّة والأساسية في حالة الحرب رصد حركات العدو ومراقبة جميع ما يقوم به من نشاطات، سواء على صعيد توزيع الجيش، وحجم تجهيزاته، وما يُعدَّهُ من خطط للمواجهة حتى لا يستغلّ أي ثغرة يمكن من خلالها أن ينفذ إلى الساحة ويخترق خطوط الدفاع الأولى التي قد تؤّثر على وضع الجيش من الناحية المعنوية، ونظراً لأهمية ذلك كان الإمام علي عليه السلام يوصي أصحابه بأن يجعلوا لهم رقباء في قِمم الجبال والنقاط المرتفعة ليستطلعوا أحوال العدو من هذه الجهات وفي ذلك يقول عليه السلام:

«واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال، ومناكب الهضاب، لئلاّ يأتيكم العدوّ من مكانٍ أو مخافةٍ أو أمن، واعلموا أنّ مقدِّمة القوم عيونهم، وعيون المقدّمة طلائعهم»(٢).

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٦.

(٢) نهج البلاغة: الرسالة ١١.

ومن القضايا التي تدلّ دلالةً واضحة على أن الإمام عليه السلام كان يطّلع بشكلٍ دقيق على خطط العدو وحقيقة نواياه المعادية ما رواه ابن أبي الحديد حيث قال:

روى أبو مخنف عن زيد بن صوحان قال: شهدت علياً عليه السلام بذي قار[١] وهو معمّم بعمامةٍ سوداء ملتفّ بساج يخطب، فقال: وهو يذكر حال بيعة الناس له... حتى اجتمع عليَّ ملؤكم وبايعني طلحة والزبير، وأنا أعرف الغدر في أوجههما، والنكث في أعينهما.

ثم إستأذناني في العمرة فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان، فسارا إلى مكّة، واستخفّا عائشة وخدعاها، وشخص معهما ابن الطلقاء[٢].

فقدموا إلى البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر»[٣].

فهذه الحادثة تكشف بوضوح أنّ الإمام علي عليه السلام كان على علمٍ مُسبق بخطّة أعدائه قبل وقوع معركة الجمل.

وهكذا كان الإمام عليه السلام يأمر قادة جيشه بإرسال العيون نحو

---

(١) ذوقار: موضع قريب من البصرة.

(٢) الطلقاء: هم الذين خلّى عنهم النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة، وأطلقهم فلم يسترقّهم.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج ١، ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

محاربيه وأعدائه البغاة، ويطلب منهم الإستخبار عن العدد وجمع أكبر عددٍ ممكن من المعلومات، ومن النصوص الواردة عنه في هذا المجال قوله لأحد قادة جيشه:

«وأذكِ العيون نحوهم وليكن مع عيونك من السلاح ما يباشرون به القتال، ولتكن عيونك الشجعان من جندك، فإنّ الجبان لا يأتيك بصحّة الأمر، وانته إلى أمري ومن قبلك بإذن الله والسلام»[1].

د ـ الإستطلاع عن العدو:

الإستطلاع هو جمع المعلومات عن العدو باستخدام جميع الطرق ووسائل الإستطلاع، مثل الاستفادة من السكّان المحليين، واستخدام أجهزة التنّصت، والإستفادة من الرصد، وإرسال الأشخاص أو دوريات إستطلاعية، وسؤال الأسرى وغيرها.

ولا شك في وجوب معرفة العدو من جميع الجهات، خصوصاً من حيث القدرات والمعدّات، كما أمر النبي الأعظم ﷺ زيد بن ثابت بأن يُتقِن لغة اليهود، ويتعرّف على مراسلاتهم والرموز المستخدمة فيها، للإستفادة عمّا لديهم من البرامج والمخططات المستقبلية، وعن المعدّات الموجودة عندهم.

وقد كتب الإمام علي عليه السلام إلى زياد بن النضر، وشريح بن

(١) نهج البلاغة/ الرسالة ٢٥٤.

هانىء، وكان قد جعلهما على مقدّمته في صفيّن:

«واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال واعلما أنّ مقدّمة القوم عيونهم، وعيون المقدّمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما، فلا تسأما من توجيه الطلائع ومن نفض الشعاب والشجر في كل جانب، كيلا يغترّ عدوكّما أو يكون لكم كمين»[١].

وقال أيضاً في هذا الباب:

«إستعمل مع عدوّك مراقبة الإمكان وانتهاز الفرصة تظفر»[٢].

ومن ذلك ما أمر به عليه السلام مالك الأشتر النخعي حين ولاّه مصر، بعهده إليه:

«ثمّ تفقّد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدقِ والوفاء عليهم، فإنّ تعاهدك في السرّ لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة، والرفق بالرعيّة»[٣].

هـ ـ الإعداد والتخطيط لمهاجمة العدو:

إنّ على القائد أن يستخبر عن عدوّه ويطلّع على أخباره في الحالات التي ينوي فيها القيام بمهاجمته وقتاله، حيث أنّ التخطيط

---

(١) نهج البلاغة: الرسالة ١١.

(٢) غرر الحكم/ج ٢/ ١٩٢.

(٣) نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.

السليم للمعركة يتوقّف إلى حدٍّ كبير على معرفة أحوال العدو وأسراره.

والمستفاد من النصوص أنّ جمع المعلومات عن العدو بواسطة العيون ووحدات الإستطلاع يُعتبر أمراً ضرورياً وهاماً في المعركة.

كتب الإمام علي عليه السلام إلى عبدالله بن بُديل:

«... وانظر جندك فأقم بهم المكان الذي أنت فيه، وإيّاك ومواقعة أحد من خيل العدو حتى أتقدّم عليك، وأذكِ العيون نحوهم...».

ومن إرشاداته عليه السلام في التخطيط والتوجيه لمهاجمة العدو يقول:

«وإذا لقيتم هؤلاء القوم غداً فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم، فإن بدأوكم فانهدوا إليهم وعليكم السكينة والوقار، وعضّوا على الأضراس فإنّه أنبى للسيوف عن الهام، وغضّوا الأبصار، ومدّوا جباه الخيول، ووجوه الرجال، وأقلّوا الكلام فإنّه أطرد للفشل، وأذهب للويل ووطنوا أنفسكم على المبارزة والمنازلة والمجاولة وأثبتوا واذكروا الله كثيراً، فإنّ المانع للذمار عند نزول الحقائق هم أهل الحفاظ الذين يحفون برياتهم، ويضربون حافيتها وأمامها، وإذا

حملتم فافعلوا فعل رجلٍ واحد، وعليكم بالتحامي، فإنّ الحرب سجال لا يشتدّون عليكم كرّة بعد فرّة، ولا حملة بعد جولة، ومن ألقى إليكم السلم فأقبلوا منه واستعينوا بالصبر، فإنّ بعد الصبر النصر من الله عز وجل إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين»[١].

و ـ يقظة الجيش:

من الصفات الأساسية التي يجب أن يتحلى بها أفراد الجيش الذي يسعى لتحقيق النصر على العدو هي جهوزيته الدائمة لمواجهة أيّة حالة طارئة قد تحصل معه مثل مباغته العدو ومهاجمته لهم في أيّة لحظة من اللحظات لهذا فإنّ الإمام علي عليه السلام يصف المحارب الكفؤ بأنه المحارب الواعي الذي لا ينام أيام الحرب حيث يكون فكره مشغولاً دائماً بالمعركة.

إنّ أخا الحرب الأرِق، ومن نام لم يُنَمَ عنه»[٢].

«ينام الرجل على الثكّل، ولا ينام على الحرب»[٣].

وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كِفّةً، ولا تذوقوا النوم إلا

(١) وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ ج ١١ ص ٧٢ ح ٤.
(٢) نهج البلاغة: الرسالة ٦٢.
(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٣٠٧.

غراراً أو مضمضةً»[١].

ز ـ حفظ الأسرار العسكرية:

إنّ أكثر المعلومات العسكرية سريّة للغاية، فعلى القائد والمقاتل أن يحفظها ويكتمها عن الغير، ولا ينقلها لأحد، كعدد الجنود والوحدات، وإمكانياتها، ومقرّها ونوع التقنية، وتوقيت العمليات العسكرية، وغيرها من الأمور الهامة.

كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أصحاب المسالح:

«أما بعد... ألا وإنّ لكم عندي ألاّ أحتجز دونكم سرّاً إلاّ في حرب»[٢].

نعم لو احتاج القائد إلى المشاورة، أو أن ينفّذ مخططاً ينبغي عليه أن يطرح ذلك على أمراء الوحدات، مع مراعاة كتمانها عن الآخرين، كما حصل ذلك في بعض الأحيان مع النبي صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام.

ح ـ معرفة إمكانات العدو:

فقد كان الإمام علي عليه السلام يجمع المعلومات عن العدو في

---

(١) نهج البلاغة: الوصية ١١.

(٢) نهج البلاغة: الرسالة ٥٠.

معاركه ويركّز إستطلاعه عليها أثناء حروبه وغزواته وذلك لأن معرفة العدو والوقوف على إمكاناته من الأسلحة والقوى البشرية والإطلاع على كيفية استخدامها من الضروريات التي لا ريب فيها.

وأما الأمور التي كان الإمام يجمع المعلومات عنها أثناء الحروب والمعارك فيمكن اختصارها بما يلي:

أ ـ نوايا العدو واستعداداته، وحجم قواته.

ب ـ التحركات وطرق المواصلات.

ج ـ مواضع التجمّع والتجهيزات العسكرية ـ نوعها وحجمها.

د ـ الخطّة العسكرية وقادة العدو.

هـ ـ الثغرات الميدانية ومواطن الضعف.

و ـ الاستخبار لمعرفة مدى إستجابة الناس لدعوات العدو إلى الحرب. وختاماً للحديث في هذا المجال لا بد من ذكر هذا النص الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام الذي يشتمل على قوانين كليّة عظيمة النفع يستلزم إستعمالها التمكّن من العدو وتحقيق الأهداف العسكرية الموصلة للنصر فقد كتب عليه السلام إلى زياد بن النضر وشريح بن هانىء يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

«من عبدالله علي أمير المؤمنين إلى زياد بن النضر وشريح بن

هانىء، سلام عليكما، فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلاّ هو. أما بعد، فإني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر...

واعلما أنّ مقدمة القوم عيونهم، وعيون المقدمة طلائعهم، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما، فلا تسأما من توجيه الطلائع، ومن نفض الشعاب[١] والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتر كما العدو أو يكون لكم كمين.

ولا تسيرّن الكتائب من لدن الصباح إلى المساء إلاّ على تعبية، فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه، كنتم قد تقدّمتم في التعبية.

وإذانزلتم بعدو أونزل بكم فليكن معسكركم في قبل الأشراف أو سفاح الجبال (أي أسافلها) أو أثناء النهار، كي ما يكون ذلك لكم ردءاً، وتكون مقاتلكم من وجه واحد أو اثنين.

واجعلوا رقبائكم في صياصي الجبال[٢] وبأعالي الأشراف، ومناكب الهضاب (أي مرتفعاتها) يرون لكم لئلاّ يأتيكم عدو من مكان مخافة أو أمن، وإياكم والتفرّق، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً، وإذا رحلتم فارحلوا جميعاً، وإذا غشيكم ليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والأترسة، ورماتكم يلون ترستكم ورماحكم، وما أقمتم

(١) الشعب: بالتحريك، ما وراءك من جبل أو شجر أو نحو ذلك.
(٢) صياصي الجبال: أعاليها.

فكذلك فافعلوا كي لا تصاب لكم غفلة، ولا تلغى منكم غرة، فما قوم حفوا عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل أو نهار إلاّ كانوا كأنهم في حصون.

واحرسا عسكركما بأنفسكما، وإياكما أن تذوقا نوماً حتى تصبحا إلاّ غراراً أو مضمضة[١]. ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوّكما.

وليكن عندي كل يوم خبركما ورسول من قبلكما، فإنّي ـ ولا شيء إلا ما شاء الله ـ حثيث السير في آثاركما.

عليكما في حربكما بالتؤدة، وإياكما والعجلة، إلاّ أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجّة، وإياكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلاّ أن تُبدءآ أو يأتيكما أمري إن شاء الله والسلام»[٢].

أمور لا بد منها:

من خلال متابعة سيرة الإمام علي عليه السلام في معاركه وحروبه نجد أنّه كان يعطي بعض القضايا إهتمامه الخاص ممّا جعل فكر الإمام عليه السلام العسكري يتميّز وينفرد بها، وهي في معظمها تختصّ

(١) الغرار: النوم القليل والمضمضة: حركة النعاس في العين، وهو كناية عن قلّة النوم أيضاً.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب رقم ١١.

بالجانب المعنوي والروحي ومن هذه الأمور نذكر ما يلي:

١ ـ الإهتمام بشؤون المقاتلين:

أفراد الجيش هم عماد الدين والدولة والمجتمع والناس، وبهم يقوى الدين وتعتزّ الأمّة، لذا كان الإمام عليه السلام يوليهم العناية التامة على جميع المستويات فيوصي ولاته بإغداق المال عليهم ورعايتهم والإهتمام بشؤونهم، يقول في رسالته إلى مالك الأشتر:

«فالجنود بإذن الله حصون الرعيّة وزينّ الولاة، وعزّ الدين وسُبُل الأمن، وليس تقوم الرعيّة إلا بهم... إنّ كثرة الذكر لحُسنِ أفعالهم (أي أفعال الجيش) تهزّ الشجاع، وتحرّض الناكل إن شاء الله تعالى»[١].

ويوصي الإمام عليه السلام مالك الأشتر بأن يختار القائد لجيشه من بين الذين يهتمّون بالجنود وبمواساتهم.

«وليكن آثر رؤوس جُندك عندك، من واساهم في معونته، وأفْضَلَ عليهم من جدَته بما يَسَعُهُم ويَسَعُ من ورائهم من خُلُوف أهليهم، حتى يكون هَمُّهُم واحداً في جهاد العدو»[٢].

---

(١) نهج البلاغة: الرسالة ٥٣.

(٢) نفس المصدر.

٢ ـ تسليم الراية للشجعان:

ومن الملاحظات المهمّة في حياة الإمام العسكرية وحروبه التي كان يخوضها مع أعداء الدين أنه كان يهتم بتوزيع الجيش إلى فرق وفئات متعدّدة، ويجعل على كل فئةٍ واحداً من أصحابه وقوّاد جيشه المعروفين بالشجاعة والبأس الشديد في الحرب فيسلّمه الراية، وفي وصيّةٍ له يقول:

«ورايتكم فلا تميلوها ولا تُخلوها، ولا تجعلوها إلاّ بأيدي شجعانكم، والمانعين الذِمّار منكم، فإنّ الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يُحفّون برايتهم...»[١].

٣ ـ الإشتغال بذكر الله والدعاء:

روى الإمام الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لأصحابه: إذا لقيتم عدوكم في الحرب فأقلّوا الكلام واذكروا الله عز وجل ولا تولوهم الأدباء، فتسخطوا الله تبارك وتعالى وتستوجبوا غضبه، وإذا رأيتم من إخوانكم المجروح ومن قد نكل به أو من قد طمع فيه عدوّكم فقوه أنفسكم[٢].

وقد رويت الأدعية الكثيرة عن الإمام علي عليه السلام التي كان

---

(١) نهج البلاغة الكتاب ١٢٤.

(٢) وسائل الشيعة ج ١١ ـ ص ١٠٤. باب ٥٥ ـ ح ١.

يدعو بها عند الحرب منها ما رواه الإمام الصادق عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أراد القتال قال هذه الدعوات:

«اللهم إنّك أعلمت سبيلاً من سبلك جعلت فيه رضاك، وندبت إليه أوليائك، وجعلته أشرف سُبلك عندك ثواباً وأكرمها لديك مآباً وأحبّها إليك مسلكاً، ثم اشتريت فيه من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليك حقاً، فاجعلني ممّن يشتري فيه منك نفسه، ثم ومنىّ لك ببيعه الذي بايعك عليه غير ناكثٍ ولا ناقض عهداً، ومبدّل تبديلاً بل استيجاباً لمحبتّك، وتقرّباً به إليك، فاجعله خاتمة عملي، وصيّر فيه فناء عمري، وارزقني فيه لك وبه مشهداً توجب لي به منك الرّضا، وتحطّ به عنّي الخطايا، وتجعلني في الأحياء المرزوقين بأيدي العداة والعصاة تحت لواء الحقّ، وراية الهدى ماضياً على نصرتهم قدماً غير موَلٍّ دبراً، ولا محدث شكّاً.

اللهمّ وأعوذ بك عند ذلك من الجبن عند موارد الأهوال، ومن الضعف عند مساورة الأبطال، ومن الذنب المحبط للأعمال، فاحجم من شك أو أمضي بغير يقين، فيكون سعيي في تباب وعملي غير مقبول»[1].

(١) وسائل الشيعة ـ الحر العاملي ـ ح ١١/ ص ١٠٤ ـ باب ٥٥/ ح ١.

عوامل النصر:

ذكرنا فيما تقدّم من الحديث عن فنون الحرب بعض النقاط التي لا بدّ من توفّرها في مجال الإعداد للحرب والتهيئة لها، ولا شك بأن هذه الأمور المتقدّمة لها دور أكيد في إحراز التقدّم العسكري على العدو، وفي مجال إحراز النصر، ونشير هنا إلى بعض الأمور التي نستخلصها من سيرة الإمام علي عليه السلام في الحرب، ومن كلماته في نهج البلاغة والتي تُبرز لنا بعضاً من عوامل تحقيق النصر والوصول إلى الأهداف الإسلامية الكبرى:

أولاً: الإيمان بالهدف:

من الحوافز المهمّة أن يؤمن المقاتل الإسلامي بالأهداف المرسومة، وأن يعرف جيداً لما يحارب وما الهدف من القتال وهذا ما يزيل من قلبه وعقله كل أسباب الحيرة والشك ويجعله يبذل قصارى جهده ويستنفذ كل طاقته ومجهوده لتحقيق ما يقاتل لأجله ويؤمن به إيماناً راسخاً وعميقاً، ولهذا السبب نرى أن الإمام علي عليه السلام يؤكّد إيمانه بالهدف الذي من أجله حارب وجاهد حيث يقول:

«فوالله ما دفعت الحرب يوماً إلاّ وأنا أطمع أن تلحق بي طائفةٌ فتهتدي بي، وتعشو إلى ضوئي، وذلك أحبُّ إليَّ من أن أقتلها على

ضلالها»[١].

ثانياً: التوكّل والاعتماد على الله:

وذلك بأن يعتقد المقاتل أنه مكلّف بواجبه بالاعتماد والتوكّل على الله والإعتقاد اليقيني بأن النصر لا يكون إلا من عنده سبحانه وتعالى، يقول أمير المؤمنين عليه السلام.

«إنّ هذا الأمر لم يكن نصره وخذلانه بكثرةٍ ولا بقلّةٍ، وهو دين الله الذي أظهره، وجنده الذي أعدّه وأمدّه، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث طلع، ونحن على موعودٍ من الله، والله مُنجِزٌ وعده، وناصرٌ جنده.. فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة، وإنّما كنّا نقاتل بالنصر والمعونة»[٢].

«أعِر الله جمجمتك... واعلم أنّ النصر من عند الله سبحانه».

ثالثاً: الإخلاص في النية:

وهو من الأسباب المهمة في تحقيق النصر والمراد منه: إيقاع الجهاد والقتال خالصاً لله وحده دون شريك له، وذلك منتهى الإيمان واليقين يقول أمير المؤمنين عليه السلام.

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٥٤.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ١٤٦.

«فانفذوا على بصائركم، ولتصدُق نيّاتكم في جهاد عدوّكم»[١].

«ولا تحرّكوا بأيديكم وسيوفكم في هوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجلّه الله لكم، فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حقّ ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه»[٢].

رابعاً: طاعة القائد:

فالقائد هو الأعرف بالتقنية العسكرية المناسبة لساحة القتال، واستخدام القوات وإدارتها وتوزيعها وهو المخطّط للمعركة. لذا فهو الأعرف بشؤون القتال، مثل وقت الهجوم ومباغتة العدو وضرب مواقعه وما شابه ذلك، لهذا ينبغي على المقاتل التسليم والطاعة والإنقياد التام لأوامره ونواهيه، ففي رسالة للإمام علي عليه السلام إلى الجيش الذي أمّر مالك الأشتر عليه يقول:

«فإن أمركم (مالك الأشتر) أن تنفروا فانفروا، وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا»[٣].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١١.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٠.

(٣) نهج البلاغة: الرسالة ٣٨.

«وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم»[١].

فطاعة القائد أحد أهم بواعث الانتصار الأساسية فها هو التاريخ يتحدّث عن الهزيمة التي لحقت بجيش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في صفّين رغم كون الإمام عالماً بالحرب، وقد اشترك في غزواتٍ عديدة جعلته قائداً عسكرياً مميّزاً، ولكن بسبب عدم إنصياع مقاتليه لأوامره الحكيمة انتهى الأمر إلى الهزيمة والفشل.

خامساً: الصمود والثبات:

وهما في طليعة الأسباب المحقّقة للنصر، فعلى المقاتل أن يفكر في الثبات والصمود في المعركة إلى النهاية كما يستعدّ لها من البداية.

وما الحرب إلاّ خدعة ينتصر فيها الصابر الذي يجعل النصر أمام عينيه من دون أن يفكّر بما أصابه أو بما قد يصيبه.

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ضرورة الصبر في المعركة بقوله:

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٣٤.

«فاستعينوا بالصبر، فإنّ بعد الصبر النصرُ من الله عز وجلّ، قـ «إنّ الأرض لله يورِثُها من يشاءُ من عباده، والعاقبة للمتقّين»[١].

(١) وسائل الشيعة ـ ج ١١ ـ ص ٧١ ـ ٧٣.

الفصل الرابع

آداب الجهـاد والحـرب

- آداب الحرب في نظر الإمام عليه السلام.
- آداب المحاربين المسلمين مع العدو.
- وصايا الإمام للمجاهدين.

آداب الجهاد والحرب

آداب الحرب في نظر الإمام عليه السلام:

الجهاد والحرب في الإسلام ليسا من وسائل العنف ونشر الذعر في المجتمع بل هما من الأهداف والغايات السامية الموصلة إلى الله وبهذا الميزان تقاس عظمتهما وقدسيتهما. فما لم يحصل المقاتل على التقوى والورع من خلال جهاده في سبيل الله لا يمكن تسميته مجاهداً لذا ينبغي أن يتصّف المقاتل الإسلامي بالأخلاق الحميدة كالشجاعة والإيمان والعفّة، وساحة الحرب بالنسبة إليه امتحان يؤدّيه في سبيل الحصول على الهدف السامي في الحياة وهو أداء التكليف الإلهي. ولهذا نجد أن إرشادات الإمام علي عليه السلام إلى المجاهدين تركزّت على مسألتين.

الأولى: بناء العلاقة السليمة مع الله.

الثانية: التخلّق بأخلاق الإسلام بين مقاتلي الإسلام فيما بينهم وكذلك مع عدوّهم.

فقد أشارت الروايات الكثيرة أن أمير المؤمنين عليه السلام كان قبل

الشروع في القتال يتفرّغ بعضاً من الوقت للدعاء والمناجاة والتضرّع إلى الله لطلب النصر وكان يأمر قواده وجنده بذلك. وكان يمضي ليلة المعركة كلها قائماً لله يصلي ويناجي ربّه.

وقد نقل الإمام الصادق عليه السلام بعضاً من هذه الأدعية المأثورة عن أمير المؤمنين عليه السلام يمكن مراجعتها في كتاب أصول الكافي الجزء الخامس في كتاب الجهاد.

وأما بالنسبة للمسألة الثانية فسيأتي الحديث عنها في الحديث عن آداب المحاربين وتعاملهم مع جيش العدو وفيما يلي نوردُ بعضاً من آداب الجهاد والحرب التي كان يوصي بها أمير المؤمنين المقاتلين إذا أرادوا القتال وهي مقتبسة من كلماته ووصاياه الموجودة في الروايات وفي نهج البلاغة.

١ ـ أوصيكم بتقوى الله الذي لا بد لكم من لقائه ولا تقاتلن إلاّ من قاتلك.

٢ ـ أطيلوا الليلة بالقيام وأكثِروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والنصر، وتعاهدوا الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقرّبوا منها.

٣ ـ أنهدوا إليهم وعليكم السكينة ووقار الإسلام، استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة.

٤ ـ لا تمثّلوا بقتيل إذا قاتلتموهم وهزمتموهم باذن الله.

هـ ـ لا تقتلوا مدبر.

٦ ـ لا تجهزوا على جريح.

٧ ـ إذا وصلتم إلى رِحالِ القوم لا تكشفوا العورة ـ والعورة هي كل ما يستحيى منه إذا ظهر ـ.

٨ ـ لا تهتكوا ستراً.

٩ ـ لا تدخلوا داراً إلاّ بإذني.

١٠ ـ لا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلاّ ما وجدتم في عسكرهم.

١١ ـ لا تهيجوا امرأة بأذى وإن شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم.

١٢ ـ إنّي أكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم...

١٣ ـ لاتتبّعوا موليّاً ولا تطلبوا مدبراً.

١٤ ـ لا تقتلوا أسيراً.

١٥ ـ لا تصيبوا معوراً. ـ من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل.

١٦ ـ لا يطلب أحد المبارزة إلاّ بإذن الإمام.

١٧ ـ من ألقى إليكم السلم فاقبلوا منه.

١٨ ـ قال عليه السلام للأشتر: إيّاك وأن تبدأ القوم بقتال إلاّ أن

يبدأوك حتى تلقاهم وتسمع منهم، ولا يجرمنّكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم، والإعذار إليهم مرّة بعد مرة.

١٩ ـ قال عليه السلام لأحدأمراء الجيش:

واحرس عسكرك بنفسك وإيّاك أن ترقد أو تصبح إلاّ غرارً ـ أي إيّاك أن ترقد حتى الصباح إلاّ قليلاً.

٢٠ ـ وعليك بالتأنّي في حربك، وإيّاك والعجلة إلاّ أن تمكنك الفرصة.

٢١ ـ إستعينوا بالصبر فإنّ بعد الصبر النصر من الله عزّ وجل.

هذه بعض الوصايا المأخوذة من كلمات أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام في الأداب والأحكام الحربية.

آداب المحاربين المسلمين مع العدو:

أوصى أمير المؤمنين عليه السلام جيشه بجملةٍ من الوصايا وعلّمهم بعض الآداب التي يجب عليهم أن يلتزموا بها فيما لو تحققت لهم الغلبة على العدو لتصبح ميزاناً ومقياساً لتعامل جيش الإسلام مع الأسرى والجرحى وغيرهم من أفراد جيش العدو.

ويمكن إيجاز هذه الوصايا على الشكل التالي:

أولاً: إعطاء الأمان للفارين وعدم قتل الجريح و...

فإنّ على جند الحق أن يدعوا الأعداء إلى سبيل الحق بالحكمة والموعظة الحسنة ويرشدوهم إلى أخطائهم، لعلّهم يعودون عن غيهم وذلك قُبيل إندلاع الحرب. وإذا إندلعت الحرب وكانت النصرة لجيش الإسلام فلا بدّ أن يتشتت جيش العدو ما بين قتيلٍ وجريحٍ وأسيرٍ وفارٍ من أرض المعركة ولا بد من إعطاء الأمان لهذا الأخير. وقد نصّ فقهاء الإسلام على إعطاء الأمان لأي شخص يطلبه، على أمل أن يرجع إلى رشده ويدخل في دين الله عزّ وجل وفي وصيّةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام إلى عسكره قبل لقاء العدو في صفين يوصي أصحابه بأن لا يقتِلوا المُدبِر، وأن لا يجهزوا على جريح وأن لا يتعرّضوا للنساء و...

«فإن كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مُدبراً، ولا تصيبوا مُعوِراً، ولا تُجهِزوا على جريح، ولا تهيجوا النساء بأذى، وإن شتمن أعراضكم، وسبين أمرائكم، فإنهنَّ ضعيفاتُ القوى والأنفس والعقول، إن كنّا لنؤمر بالكفِّ عنهنّ وإنهنّ لمشركات..»[1].

ثانياً: إكرام الأسير:

للأسير في النظام الحربي عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

(١) نهج البلاغة: الوصية ١٤.

ميزةً خاصة حيث أمر أصحابه بالإحسان للأسرى والرفق بهم وإطعامهم وسقيهم ولو كانوا كفاراً، وإعطائهم الثياب إن لم يكن لديهم منها، والرحمة والرأفة بهم كإعانتهم على المشي لو عجزوا عن ذلك ومداواة المجروح من الأسرى، وعدم جواز قتلهم، وعدم جواز التمثيل بهم لو كانوا محكومين بالقتل، والإحسان بالقتلة إذا كان الأسرى محكومين بالقتل، ومحاولة هدايتهم وإرشادهم...

يقول عليه السلام: **«إطعام الأسير والأحسان إليه حقّ واجب وإن قَتَلْتَهُ من الغد»**[١].

وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: **«إن علياً عليه السلام كان يُطعِم من خَلَّدَ في السجن من بيت مال المسلمين»**[٢].

ثالثاً: عدم المساس بأموال الناس:

أكّد الإمام علي عليه السلام على وجوب حُسنِ التعامل مع الناس وعدم المساس بأموالهم فيما لو استولى جيش الإسلام على العدو واحتلّ أراضيه يقول عليه السلام:

«ولا تَمَسُّنَّ مالَ أحدٍ من الناس مُصَلٍّ ولا معاهِدٍ إلاّ أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يُعدى به على أهل الإسلام، فإنّه لا ينبغي للمسلم أن

---

(١) وسائل الشيعة /ج ١١ ص ٦٩ ـ باب ٣٢.

(٢) وسائل الشيعة/ ج ١١ ـ ص ٦٩ ـ ح ٣.

يَدَعَ ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه»[١].

رابعاً: عدم التمثيل بالقتيل:

ومن جملة وصايا الإمام عليه السلام إلى جيشه عدم التمثيل بقتلى العدو يقول عليه السلام: «. . . **ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل**»[٢].

وعنه عليه السلام أنّه قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر: من إستطعتم أن تأسروه من بني عبد المطلب فلا تقتلوه فإنّهم إنّما أُخرِجوا كرهاً»[٣].

وصايا الإمام عليه السلام للمجاهدين:

كلمات الإمام علي عليه السلام عبق من نور الرسالة وشذرات من ريح النبوّة، فهو الإمام القائد والعابد والزاهد والمجاهد.

هو الذي أمضى حياته من الولادة إلى الشهادة كلها في سبيل إعلاء كلمة الدين، وتقوية دعائمه، وتحقيق العدالة والمساواة والدفاع عن الفقراء والمظلومين والمستضعفين.

ولم تكن الحرب عنده في يوم من الأيام غاية وهدفاً بل وسيلة لتحقيق هذه الأهداف السامية والمقدّسة والتي قضى من أجلها شهيداً

---

(١) نهج البلاغة الرسالة ٥٣.

(٢) وسائل الشيعة ج ١١ ص ٦٩ باب ٣٣ ح ١.

(٣) مستدرك الوسائل ج ١١ ص ٥٠ باب ٢١ ح ٣.

في محراب بيت الله؛ وهذا ما نراه واضحاً وجلياً في كلماته وأقواله حيث نرى الإمام علي عليه السلام يوصي المجاهدين والمحاربين بوصايا تربطهم إرتباطاً وثيقاً بعبادة الله، وتسلك بهم نحو طرق الكمال وتحقيق حكم الله على الأرض، وليكون الجهاد وسيلة وطريقاً للوصول إلى الله لا أن يكون هدفاً للسلب والنهب والقتل.

لذا كان لا بد في ختام هذا البحث أن نورِد بعضاً من الوصايا المأثورة عن الإمام عليه السلام التي يوصي بها المجاهدين والمقاتلين.

روى عقيل الخزاعي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات فيقول:

«تعاهدوا الصلاة، وحافظوا عليها، واستكثروا منها، وتقرّبوا بها، فإنّها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً، وقد علم ذلك الكفّار حيث سئلوا ما سلككم في سقر قالوا: لم نك من المصلّين، وقد عرفها من طرقها، وأكرم بها المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع، ولا قرّة عين من مال ولا ولد، يقول الله عز وجل: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة﴾. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله منصباً لنفسه بعد البشرى له بالجنّة من ربّه، فقال عزّ وجل: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾. فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها نفسه، ثمّ إنّ الزكاة جعلت مع الصلاة قرباناً لأهل

الإسلام على أهل الإسلام، ومن لم يعطها طيب النفس يرجو بها من الثمن ما هو أفضل منها، فإنّه جاهل بالسنّة، مغبون الأجر، ضالّ العمر طويل النوم بترك أمر الله عز وجل، والرغبة عما عليه صالحو عباد الله، يقول الله عز وجل ﴿ومن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى﴾ من الأمانة فقد خسر من ليس من أهلها وضلّ عمله، عرضت على السماوات المبنيّة، والأرض المهاد والجبال المنصوبة فلا أطول ولا أعرض ولا أعلى ولا أعظم لو إمتنعن من طول أو عرض أو أعظم أو قوّة أو عزّة إمتنعن، ولكن أشفقن من العقوبة.

ثم إنّ الجهاد أشرف الأعمال بعد الإسلام، وهو قوام الدين، والأجر فيه عظيم، مع العزّة والمنعة، وهو الكرّة فيه الحسنات والبشرى بالجنّة بعد الشهادة، وبالرزق غداً عند الربّ والكرامة، يقول الله عزّ وجل ﴿ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله. . .﴾.

ثم إنّ الرعب والخوف من جهاد المستَحقّ للجهاد والمتوازرين على الضلال ضلال في الدين، وسلب للدنيا مع الذلّ والصّغار وفيه إستيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولّوهم الأدبار﴾. فحافظوا على أمر الله عزّ وجل في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة، ونجاة في الدنيا والآخرة من فظيع الهول والمخافة فإن الله عز وجل لا يعبأ بما العباد مقترفون في

ليلهم ونهارهم، لطف به علماً، فكل ذلك في كتاب لا يضلّ ربّي ولا ينسى، فاصبروا وصابروا واسألوا النصر، ووطنّوا أنفسكم على القتال، واتّقوا الله عز وجل فإنّ الله مع الذين إتّقوا والذين هم محسنون»[١].

ومنها: أنه سمع قوماً من أصحابه يسبّون أهل الشام أيام حربهم بصفين فقال:

«إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبّكم إياهم: اللهم إحقن دماءنا ودمائهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرِف الحقّ من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به»[٢].

(١) وسائل الشيعة: ج ١١ ص ٧٠ باب ٣٤ ح ١.
(٢) نقلاً عن الأسير في الإسلام للعلامة الأحمدي ص ٢٥.

فهرس المصادر والمراجع لسلسلة البحوث الموضوعية في نهج البلاغة

ـ أ ـ

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ أعيان الشيعة ـ السيد محسن الأمين ـ منشورات دار التعارف ـ لبنان.
٣ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ لإبن حجر العسقلاني. وبهامشه الإصابة لابن عبد البر القرطبي ـ دار إحياء التراث العربي ـ لبنان ـ بيروت.
٤ ـ الأعلام ـ خير الدين الزركلي ـ دار العلم للملايين ـ لبنان ـ بيروت.
٥ ـ إحياء علوم الدين ـ الغزالي، دار الفكر ـ لبنان ـ بيروت.
٦ ـ الإستخبارات والأمن ـ الشيخ علي دعموش ـ دار الأمير ـ لبنان ـ بيروت.
٧ ـ الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ـ جورج جرداق.
٨ ـ الإسلام والحضارة العربية ـ محمد كرد علي.
٩ ـ الإستيعاب في معرفة الأصحاب ـ إبن عبد البر.
١٠ ـ الأسير في الاسلام ـ العلامة الأحمدي ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ إيران ـ قم.
١١ ـ الأصول من الكافي والفروع من الكافي ـ محمد بن يعقوب الكليني ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران.
١٢ ـ الحياة السياسية للامام الرضا(ع) ـ السيد جعفر مرتضى ـ منشورات جماعة المدرسين ـ ايران ـ قم.

ـ ب ـ

١٣ ـ بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٤ ـ بهج الصباغة ـ الراوندي ـ منشورات مكتبة الصدر.
١٥ ـ البداية والنهاية ـ إبن الأثير.
١٦ ـ بحوث حول النظام العسكري في الإسلام ـ أحمد زماني ـ الدار الإسلامية ـ لبنان ـ بيروت.

ـ ت ـ

١٧ ـ تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ بيروت.
١٨ ـ تاريخ الطبري ـ مؤسسة الأعلمي ـ لبنان ـ بيروت.
١٩ ـ تصنيف نهج البلاغة ـ لبيب بيضون ـ مركز النشر في مكتب الإعلام الإسلامي ـ إيران ـ قم.
٢٠ ـ تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم ـ تحقيق مصطفى داريتي ـ منشورات مكتب الإعلام الإسلامي ـ إيران ـ قم.
٢١ ـ تاريخ التمدّن الإسلامي ـ جرجي زيدان.
٢٢ ـ تاريخ الإسلام ـ د.حسن إبراهيم ـ دار إحياء التراث العربي، لبنان ـ بيروت.
٢٣ ـ تاريخ اليعقوبي.
٢٤ ـ تفسير نور الثقلين ـ الحويزي ـ مؤسسة إسماعيليان ـ ايران ـ قم.

ـ ث ـ

٢٥ ـ ثورة الحسين: ظروفها الإجتماعية وآثارها الإنسانية ـ الشيخ محمد مهدي شمس الدين ـ دار التعارف ـ بيروت.

ـ ج ـ

٢٦ ـ الجهاد وحالاته المشروعة في القرآن ـ الشهيد المطهّري ـ منشورات منظمة الإعلام الإسلامي.
٢٧ ـ جواهر الكلام ـ النجفي ـ دار الكتب الإسلامية ـ إيران ـ قم.
٢٨ ـ الجهاد أعلى مراحل الكفاح الوطني ـ جلال الدين الفارسي ـ مؤسسة البعثة ـ إيران ـ طهران.

— ح —

٢٩ ـ حقّ الأمان في المجالات المختلفة ـ الآصفي ـ منظمة الإعلام الإسلامي.

٣٠ ـ حياة الإمام زين العابدين ـ باقر شريف القرشي ـ دار الكتاب الإسلامي ـ إيران ـ قم.

٣١ ـ الحرب ـ العقيد محمد صفا ـ دار النفائس ـ لبنان ـ بيروت.

— د —

٣٢ ـ الخصال ـ الشيخ الصدوق ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ إيران ـ قم.

— د —

٣٣ ـ دائرة معارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدي ـ دار الفكر ـ لبنان ـ بيروت.

٣٤ ـ دراسات في نهج البلاغة ـ الشيخ شمس الدين ـ دار الزهراء ـ لبنان ـ بيروت.

٣٥ ـ دروس سياسية في نهج البلاغة ـ محمد تقي رهبر ـ منظمة الإعلام الإسلامي.

٣٦ ـ الدليل إلى موضوعات نهج البلاغة ـ علي أنصاريان ـ إنتشارات مفيد ـ إيران ـ طهران.

— ذ —

٣٧ ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ الشيخ آقا بزرك الطهراين ـ دار الأضواء ـ لبنان ـ بيروت.

— ر —

٣٨ ـ رؤى الحياة في نهج البلاغة ـ حسن الصفار ـ مؤسسة الأعلمي ـ لبنان ـ بيروت.

— س —

٣٩ ـ سيرة المصطفى ـ هاشم معروف الحسني ـ منشورات الشريف الرضي ـ إيران ـ قم.

٤٠ ـ سيرة الأئمة الإثنا عشر ـ الحسني ـ منشورات الرضي ـ إيران ـ قم.
٤١ ـ سنن النبي(ص) ـ العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي.

ـ ش ـ

٤٢ ـ شرح العالم إبن ميثم البحراني على المائة كلمة لأمير المؤمنين(ع) ـ منشورات جامعة المدرسين ـ إيران ـ قم.
٤٣ ـ شرح نهج البلاغة ـ إبن أبي الحديد ـ منشورات مكتبة آية الله النجفي ـ إيران ـ قم.
٤٤ ـ شرح نهج البلاغة ـ الشيخ محمد عبده ـ منشورات مكتبة الإعلام الاسلامي.
٤٥ ـ شرح نهج البلاغة ـ صبحي الصالح ـ إنتشارات هجرت ـ إيران ـ قم.
٤٦ ـ الشريف الرضي ـ د.الشيخ محمد هادي الأميني ـ مؤسسة نهج البلاغة ـ إيران ـ قم.
٤٧ ـ شرائع الإسلام ـ العلامة الحلي.

ـ ص ـ

٤٨ ـ الصحيح من سيرة النبي الأعظم(ص) ـ السيد جعفر مرتضى ـ منشورات جماعة المدرسين ـ إيران ـ قم.
٤٩ ـ العقد الفريد ـ الأندلسي.

ـ غ ـ

٥٠ ـ غرر الحكم ودرر الكلم ـ الآمدي.

ـ ف ـ

٥١ ـ الفصول المائة في حياة أبي الأئمة ـ السيد علي زاده القمي ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ إيران ـ قم.
٥٢ ـ فضائل الخمسة من الصحاح الستة ـ السيد مرتضى الفيروز آبادي ـ منشورات مؤسسة الأعلمي ـ لبنان ـ بيروت.

٥٣ ـ في رحاب نهج البلاغة ـ الشهيد المطهري ـ ترجمة هادي اليوسفي ـ دار التبليغ الإسلامي.

ـ ك ـ

٥٤ ـ الكامل في التاريخ ـ إبن الأثير ـ دار صادر ودار بيروت ـ لبنان ـ بيروت.

٥٥ ـ كشف الغمّة في معرفة الأئمة ـ المحقق الأربلي ـ المكتبة الإسلامية ـ إيران ـ قم.

ـ ل ـ

٥٦ ـ لسان العرب ـ إبن منظور ـ دار الفكر ـ لبنان ـ بيروت.

ـ م ـ

٥٧ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ المسعودي ـ دار المعرفة ـ لبنان ـ بيروت.

٥٨ ـ مستدرك الوسائل ـ المحدّث النوري ـ مؤسسة آل البيت(ع) ـ إيران ـ قم.

٥٩ ـ مصادر نهج البلاغة وأسانيده ـ السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب ـ دار الأضواء ـ لبنان ـ بيروت.

٦٠ ـ المعجم الموضوعي لنهج البلاغة ـ أويس كريم محمد ـ منشورات مجمّع البحوث الإسلامية ـ إيران ـ قم.

٦١ ـ المناقب ـ أحمد بن محمد المكي الخوارزمي ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ إيران ـ قم.

٦٢ ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ـ الميرزا الخوئي ـ منشورات مكتبة آية الله النجفي ـ إيران ـ قم.

٦٣ ـ مع الإمام في نهجه ـ طالب الحسيني الرفاعي ـ دار الأضواء ـ لبنان ـ بيروت.

٦٤ ـ ميزان الإعتدال ـ الذهبي.

٦٥ ـ مع المرأة في نهج البلاغة ـ فتحية عطوي ـ الدار الإسلامية ـ لبنان ـ بيروت.

٦٦ ـ المجتمع والتاريخ ـ العلامة الشهيد آية الله مرتضى مطهري.

— ن —

٦٧ ـ النظام السياسي في الاسلام ـ باقر شريف القرشي ـ دار الكتاب الإسلامي ـ إيران ـ قم.

٦٨ ـ نهج الحياة ـ مجموعة بحوث ومقالات حول نهج البلاغة ـ مؤسسة نهج البلاغة ـ إيران ـ طهران.

٦٩ ـ نظام الحكم والإدارة في الإسلام ـ الشيخ محمد مهدي شمس الدين ـ المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ـ لبنان ـ بيروت.

٧٠ ـ نحو مجتمع إسلامي ـ سيد قطب.

— هـ —

٧١ ـ الهجرة والجهاد ـ الشهيد المطهري ـ منشورات منظمة الإعلام الإسلامي ـ إيران.

— و —

٧٢ ـ وسائل الشيعة ـ الحر العاملي ـ منشورات دار إحياء التراث العربي ـ لبنان ـ بيروت.

٧٣ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ ابن خلكان ـ دار صادر ـ لبنان ـ بيروت.

٧٤ ـ وقعة صفين ـ نصر بن مزاحم المنقري ـ منشورات مكتبة آية الله النجفي ـ إيران ـ قم.

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
○ **الفصل الأول: الجهاد في الاسلام**	٩
ـ الجهاد في اللغة	١١
ـ الجهاد في التشريع الاسلامي	١٢
ـ الجهاد في تاريخ النبي ﷺ	١٥
ـ الاسلام والسيف	١٨
ـ الامام علي عليه السلام القائد والمجاهد	٢١
○ **الفصل الثاني: الامام علي عليه السلام وقضايا الجهاد**	٢٧
ـ الجهاد تعريفه وأهميته عند الامام علي عليه السلام	٢٩
ـ أهداف الجهاد	٣٢
ـ فضل الجهاد وعاقبة التخلف عنه	٣٤
ـ أقسام الجهاد ومراتبه	٣٦
ـ الأعداء الذين يجب قتالهم	٣٨

ـ شروط الجهاد ٤٠
ـ خصائص وصفات القائد ٤٢
ـ صفات المقاتل ٤٦
ـ إعانة المجاهدين ٥٠
○ **الفصل الثاني: فنون الحرب** ٥٥
تشكيل القوات المسلحة وأهدافها ٥٧
مبادىء الحرب ٦٢
أمور لا بد منها ٧٦
عوامل النصر ٨٠
○ **الفصل الرابع: آداب الجهاد والحرب** ٨٥
آداب الحرب في نظر الامام عليه السلام ٨٧
آداب المحاربين المسلمين مع العدو ٩٠
وصايا الامام للمجاهدين ٩٣
فهرس المصادر والمراجع لسلسلة البحوث الموضوعية
في هج البلاغة ٩٧